

رواية الحب بين العبد والسيدي
في حقل العبد

أصابع الدم

٤٠



Looloo

www.dvd4arab.com

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في من (أنهم صوي) كل هذه المهارات . ولكن (أنهم صوي) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أحققته عليه إدارة الشبكات العامة للقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ - القنبلة ..

والقب القبطان (أحمد) ، قائد المدفعة الحربية المصرية (فجر) ، شاشات الرادار في كابينة القيادة بصورة روتينية ، ثم انهمك في مطالعة بعض الخرائط البحرية فترة طويلة ، ولم يلبث أن رفع رأسه عنها ، ودخلت عينه المنهكين بأصابه ، ثم سأل مساعده :

— ما موقعنا الحالي ؟

أجابته المساعده في لحظة روتينية ، اعتادها من طول العمل في هذا المنصب :

— على خط طول خمس درجة ، وخط عرض صفر شرق مدينة (كسماتو) الصومالية ، وعلى بعد عشرين ميلاً بحرياً تقريباً .

هز القبطان (أحمد عروت) رأسه وهو يستمع إلى مساعده ، ثم قال :

— أعظم أنه قد حان الوقت ، للاستدارة والعودة إلى
مبدأ العبث .

بدأ بحارة المدمرة في اتخاذ الخطوات اللازمة للعودة .
ولكن ارفع فجأة صوت صفارة الإنذار بالمدمرة ، فترك كل
منهم ما بيده من عمل ، وأسرعوا إلى مراكزهم وأسلحتهم ،
كما تم تدعيمهم سابقا ، وأسرع القبطان يسأل المسئول
صالحا :

— ماذا يحدث ؟ .. إننا لسنا في حالة حرب .

أجابته مراقب الرادار في قلبي واضح :

— إنها طائرة صغيرة من نوع مجهول ، تنقض علينا من
ارتفاع شاهق ، ويولع قائدها الإفصاح عن هويته .
تطلب القبطان حاجيه في التفكير عشوب بالدهشة ،
ولعل :

— هل حاولت سؤاليه أكثر من مرة ؟

أجابته مراقب الرادار ورثة القلق تتزايد في صوته :

— نعم يا سيدي .. وهو يواصل انقضاضه بزواوية
التجارية .

لم يتروّد القبطان لحظة بعد إجابة مراقب الرادار
الأنحيرة ، فأسرع على أوامره بإعداد الصواريخ المضادة
للطائرات ، التي تحملها مدمرته ، وإطلاقها فورًا على
الهدف ..

واصلت الطائرة الصغيرة اندفاعها ، غير مبالية
بإشارات الإنذار ، التي تلقى من فوق ظهر المدمرة ، ولم
تلبث أن مالت بمقدمتها حتى أصبحت عمودية تمامًا على
محور المدمرة ، وراحت من سرعتها فجأة بصورة مذهلة ،
فصاح القبطان في جزع :

— أطلقوا النار على الهدف مباشرة .

انطلقت الصواريخ الرطبة المضادة للطائرات ، نحو
التهب المتصاعد من فتحة العادم ، بالطائرة الصغيرة التي
ناورت الصواريخ بمهارة ، ولكن الصواريخ المصيرة الصبح
انطلقت نحوها في مداورة أكثر مهارة ، ولكن ذلك لم يمنع من
اقتراب الطائرة الصغيرة من المدمرة ، حتى أصبحت على
ارتفاع مائتي متر فقط ..

والجدة احترق الصاروخ المصرى الصغير فوَّعة العادم
بالطائرة ، وارتفعت حرارته فغلَّ الذهب المبعث منها ،
فانفجرت داخل الطائرة الصغيرة ، فانفجرت بدورها على
ارتفاع مائة وخمسين متراً من المدمرة المصرية (ليجر) ،
ولكن ...

برغم ذلك لم تنج المدمرة المصرية ، بل تعطلت تماماً ،
وتناثرت أجزائها على مسافات شاسعة في أرجاء المحيط
الهندي ..

لأن الطائرة الصغيرة لم تنفجر بصورة عادية ، وإنما
بصورة مذهلة لم يتوقعها أى من العاملين على سطح المدمرة ،
لقد سمع سكان جنوب شرق الصومال صوت ذلك
الانفجار ، الذى حدث على بعد عشرين ميلاً من
شواطئهم ، ورأى معظمهم ذلك الانفجار الذى ارتفع فيه
ودخان عالياً في الفضاء ، هناك ذلك الشكل المعجز الذى
يشبه فى محله النيازك المعروف باسم عيش الغراب ..

لم يكن الانفجار عادياً ، لأن تلك الطائرة الصغيرة
كانت تعمل بداخلها قنبلة .. قنبلة ذرية .

٢ — مهمة دولية ..

هبَّت الطائرة القادمة من (استانبول) في مطار
القاهرة الدولى ، وصَلَّت (منى توفيق) بكفياً في جلد
كالأنثقال ، وهي تقول :

— أخيراً استحصل على قدر كافٍ من النوم ، بعد تلك
الأيام العصبية التى قضيتها في محاربة تلك العُصْرَب
(شاهيناز كاظم) ، وزوجها اللعين .

ابسم (أدهم صبرى) ، وقيل وهو يهبط سُلَّم
الطائرة :

— لا تسرعى يا زينة العزيزة ، فقد يطلبنا السيد
المدير في الصباح الباكر .

ولكن (منى) لم ترد على عبارته ، بل فحقت بكفها
الصغير على معصمه ، وهي تقول :

— والله ! إنا لن ننظر حتى الصباح الباكر .

نظر (أدهم) إلى حيث تعلقت عيادها ، ولم يلبث أن
انقسم إلى نهك . عندما وقع بصره على زميله المقدم (حازم)
عبد الله ، الذي استند ظهره إلى مقدمة سيارة سوداء
فارهة ، ذات زجاج معتم ، وتوَّجَهما بكفنه دون أن ينسم ..
تجاهل الاثنان المؤثر يس الخاص ، الذي يقل المسافرين
إلى صالة الجمارك بالمطار ، وترجها نحو سيارة (حازم)
التي تقف بجوار بحر الميوط .. وصاحبه (أدهم) ، وهو
يقول في سخرية :

— لا ريب أن الأمر أخطر من المهام السابقة ، حتى
تخاطر إدارة الخابرات بإحضاري بمثل هذه الصورة
الرائجة .. أراهنك أن كل رجل في المطار الآن ، قد حتم
أننا نعمل في الخابرات .

صاحبه (حازم) بمهذبة ودون أن ينسم له صاحبه ، ثم
قال وهو يفتح السيارة :

— في جعني أكثر من مفاجأة يا زميل العزيز .
لم يكن (أدهم) يتحلى لينظر داخل السيارة ، حتى
اتسعت عيناه دهشة ، ولكنه أسرع بدخل إليها ، وتبعه

(منى) ، التي كادت تصرخ من شدة المفاجأة
والانفعال .. وأغلق (حازم) السيارة خلفهما ، وظل هو
خارجها وهو يشعل سيجارة في تولر واضح ، ويختلس النظر
حول .. فداخل هذه السيارة السوداء المصمتة الزايف ،
كان يجلس مدير الخابرات المصرية بنفسه ..

عجزت (منى) عن التعلق ثمنا ، على حين قال
(أدهم) في احترام وانهمام وتعجب :

— سيدي !! إنها المرة الأولى التي تخرج فيها سيادتكم
بنفسك لإحدى المهام .

أشعل مدير الخابرات سيجارته ، وقال في انهمام :

— ربما لأنها أخطر مهمة تواجه خابراتنا منذ أن توليت
منصبي يا (منى) .. بل إنني لا أبالغ حين أقول إنها مهمة
تواجه خابرات دول العالم بأكملها ؛ لأن الخطر في هذه المرة
يواجهها جميعا .

تبدلت الرغبة في النوم من رأس (منى) ، فور سماعها
هذه العبارة ، وللهمجة التي تحدث بها مدير الخابرات ،

وأصحي (أدهم) بسبعة ، وقد بلغ منه الاهتمام مبلغه ،
عمل حين تابع مدير القنارات قائلا :

— أمس فقط تحطمت المدمرة (فيجر) ، التابعة
لأسطولنا الغربي أمام ساحل الصومال ، وعلى بعد عشرين
ميلا بحريا منه .. تحطمت تماما بفعل

وصمت لحظة ليتيح لهما فهم عبارته جيكا ، ثم استورد
في لحظة تعبر عن مدى خطورة الأمر :

— بفعل قبلة ذرية .

السمت عيونهما دهشة وانفعالا ، وقال (أدهم) في
توتر لم يمهده في نفسه مطلقا :

— وهل يستحق التدمير مدمرة واحدة ، استخدام قبلة

ذرية يا سيدي ؟

هز مدير القنارات رأسه نظيا ، وقال :

— الأمر لا يستحق ذلك في الواقع يا (ن — ٩) ،

ولكنه نوع من التهديد أو الإنذار الواضح ، تعهد صاحبه
أن يجعله في صورة لا تدع مجالاً للشك فيما ينويه .

ثم صمت لحظة وعاد يقول :

— وهذا ليس الحادث الأول يا (ن — ٩) .

زوي (أدهم) ما بين عينيه في دهشة ، وشهقت

(مني) ، على حين استورد المدير :

— إنه الحوادث الخامس من نفس النوع ونفس

الأسلوب ، كما أكدت لنا الاتصالات الدولية ، فلقد تم

تدمير مدمرتين أمريكيتين ، وواحدة سوفيتية ، وأخرى

إيطالية على مدى يومين فقط .

قال (أدهم) في هدوء يصعد عليه :

— ومن التسبب في ذلك يا سيدي ؟

هز مدير القنارات كتفيه ، وقال :

— لا أحد يعلم يا (ن — ٩) .. كل ما أمكن

معرفة بعد اتصالات واسعة ومركزة ، هو أن تلك الظاهرة

الصفيرة التي تسبب في حدوث ذلك ، من النوع الآلي

القيادة ، تنطلق عن طريق التحكم البعيد ، وأنها قد بدأت

رحلتها من أحد المناطق المجهولة في (كندا) أو (الإسكا) .

سأله (أدهم) في المفعول .

— لماذا يحدث ذلك إذن ؟

أخرج مدير المخابرات من سترته ورقة، قلنها (أدهم)
في البداية مجرد برقية لصغر حجمها، إلى أن قال مدير
المخابرات وهو يقرأ ما خط عليها :

— لقد تولت حكومات دول العالم أجمع برقية مختصرة
للعامة، ولكنها تفصح لتهدف من هذه الأحداث بالغة
الغضب والإجرام .. وهذه البرقية تقول :

« السلام الشامل أو الدمار للجميع » .. (الإقصاء)
قداد الطائفة الدولية .

لم يستطع (أدهم) كبح فجأة الساخرة، وهو يقول .
— محاولة جديدة لتفرض السلام العالمي بالقوة .

يا للتعاضد السخيف !

وقالت (منى) من وسط دهشتها العارمة :

— إن ذلك يشبه ما يحدث في أفلام (جيمس بوند)

ابنهم (أدهم) في سخيرة لعباتها النافهة، على حين
مطّ مدير المخابرات تضعيه في ضيق، لما دلف بالدماء الحارقة

إلى وجبتها، وقد ملأها الخجل، ومن حسن حظها أنها
تجاءلا عبارتها، فلم يعلق أحدهما عليها، وإنما أخرج مدير
المخابرات من حقيبته مطروفاً ضخماً، ناوله إلى (أدهم)
وهو يقول :

— سنحلي عن بعض قواعد الخلو هذه المرة لطبق
الوقت، وسأسلمك هذا المطروف الذي يحوى كل
المعلومات اللازمة عن الأمر؛ لأنه من المفروض أن تسافر
ورميكتك إلى (كندا)، بعد ساعة واحدة من الآن .

ناول (أدهم) المطروف المطبخ، ودسّه في سترته وهو
يقول :

— هل هي عملية دولية يا سيدي ؟ .. أعنى هل
مستترك مخابرات الدول جميعها في البحث عن المسئول ؟
هزّ مدير المخابرات رأسه ضحكاً، وقال :

— كنا نتمنى ذلك يا (أدهم)، ولكن يبدو أن العالم
لم ينفق مطلقاً .. إن الـ (سي . آى . إيه) الأمريكية،
تريد الاستئثار بالأمر ولكم ما لديها من معلومات، على حين

بعد المخابرات السوفيتية الى (كى - جى - ف) ، ورونية
وطينة للندية .. أما المخابرات البريطانية فهي أكثر رونية
وتعقيدا .. ولن يشترك مكتب مكافحة الجاسوسية
الفرنسي في الأمر .

ساد الصمت لحظة ، ثم قالت (مى) :

— إذن فالمطلوب منا هو أن نبحث عن الممنول ،
ونوافق عمله يا سيدى .

أكمل (أدهم) قائلا :

— دون أى تعاون أو أية معلومات على الإطلاق .

أطلقا مدير المخابرات سيجارته ، وقال بجذبة :

— هذا قدرك يا (ن - ب) .. أن تتولى المهام

الحساسة التي لا تصلح إلا لـ (رجل السحبل) .

* * *

٣ - الكندى ..

لم تكند القدم (أدهم) و (مى) تظاً أرض مدهشة
(مونتهبال) الكندية ، حتى استقبلهما رئيس المكتب
السرى للمخابرات المصرية هناك ، اصطحبهما في سيارته إلى
الفندق الفخم الضخم ، الذى تقرّر إقامتهما فيه ، وفى
الطريق قال :

— لقد اعتمدت الإدارة مطلقاً حقيقياً هذه العملية
الخطيرة أنها المقدم .. مطلقاً يربو على الليون دولز ، يمكنك
الإلتحاق بسعة ، ولقد تم وضع هذا المبلغ باسمك لبيد
كمليونير مصرى .

لم يستطع (أدهم) التغلب على شعور الضيق ، الذى
راوده وهو يستمع إلى ذلك ، فلبث اعتاد منذ فترة طويلة أن
يقوم بوضع خطة العمل بنفسه ، وتخليها بالشكل الذى
يبدو له ، ولكنه يعلم هذه المرة أن الأمر أعظم من أن يترك

لعقله وحده ، ولهذا فقد تعلقت على شعوره ، وسأل :

— هل تم جمع المعلومات اللازمة ؟

قال رئيس المكتب :

— لقد بدأنا تحرياتنا اعتياداً على وضع نقاط أساسية ..
والرجل الذي يمكنه جمع القنابل الذرية ، ولتحمل تكاليف
إنتاجها الباهظة ، والتضحية بعدة طائرات موجهة ، وإيجاد
الكان اللازم لذلك ، لابد أن يكون مليونيراً لا مجرد
مليونير ، وأن يكون له من العمل ما يمثل تعطية لنباتاته
السريّة ، وبناء على ذلك انحصرت شبكاتنا في رجلين فقط ..
(آلان شيداليه) ، وهو مهاجر فرنسي قديم يعمل في
صناعات الصلب ، ويعد أغني أغنياء (كندا) ، وربما أغني
أغنياء العالم أجمع .. وهو في الخامسة والأربعين من عمره ،
وإن بنا على ملاحظته أنه أكبر من ذلك قليلاً .

صمت رئيس المكتب لحظة ليزداد تعامه ، ثم تابع :

— والثالث هو (جورج شيلدون) ، صاحب أكبر
مصانع للبلاتينك في العالم ، وهو مهاجر إنجليزي قديم ،

بذلك حيثاً من الحرس الخاص ، وجهاراً دفاعياً قوياً ، يحيط
بقصره الضخم في العاصمة (أوتاوا) .

كانت السيارة قد وصلت في تلك اللحظة إلى الفندق ،
فأصرع رئيس المكتب بفتح باب السيارة لـ (أدوم)
و (مكي) ، متظاهراً بأنه سائق خاص ، وهمس في أذن
(أدوم) :

— سأعود إلى المكتب بسيارة أجرة ، وستترك لك هذه
السيارة الفاخرة يا (ن — ٦) .. وفلك الله .. إننا نعلم
مدى صعوبة المهمة الملقاة على عاتقك وزميلك ، وبذلك أن
ظروف العمل تضطروننا إلى تركك بمفردك .

رئت (أدوم) على كتفه وهو يمسح ، وتطلعت إليه
(مكي) بنظرة امتحان ، ثم غادره وكل منهما يفكر فيما
ينظرهما في اللحظات والأيام القادمة ..

* * *

انقضى (أدوم) و (مكي) بعد ساعة واحدة في الملهى
الفاخر الملحق بالفندق ، وانقسم كل منهما من مرأى

الآخر . ظهرا غايه في الأناقة ، إذ ارتدى (أدھم) حُلَّة سوداء أنيقة ، ولبسَ حُريرًا يرقى فيه شروط قضية وليلة ، ورباط عبق صغيرًا أسود ، وصنّف شعره بعناية ، واشتركت وساتته الطيعة وابسامته الجذابة في إصفاء مظهر رائع عليه . يحسده عليه نجوم السينا ..

أما (منى) فقد ارتدت ثوبًا فضفاضًا أبيض اللون ، يضيق عند عصرها بحزام عريض ذهبي ، ويهبط حتى يلامس كعبها وحذاءها القطنى الأبيض ، وصنفت شعرها بتأثر بشبه عجريات (أسانيا) ، وزنت جيدها بعقد ماسق براقي ، وتدلّى من أذنها قرطان رائعان ، تنعكس عليهما أضواء الملهى ، فيرفقان بريق آخاذ ..

مال (أدھم) على أذن (منى) ، وهمس :

— يا للزوجة ! لقد كدت أعطيتك يا عزيزتى .. إنك تظهرين كأميرات الأساطير القديمة .

أحر وجهها خجلًا ، وهست في حياء :

— بل أنت الذى تبدو كنجوم السينا ، يا سيادة المقدم .

ضحك (أدھم) في سخرية ، وقال :

— لرى ، هل بلغت ذلك لنباه أى من المرحلين يا عزيزتى ؟

اعطست (منى) النظر إلى أرجاء (صالة) الملهى ، ثم سألت :

— هل وصل أحدكم ؟

أشار (أدھم) من طرف عظمى إلى رجل متوسط القبول ، عريض الصدر ، نحيل الخصر والساقين ، له وجه مربع يندر في الخمسين من عمره بشعره الأشيب ، الذى يغطى معظم قوته وعينه الجاحظتين ، اللتين أحاطت بهما هالات سوداء ، ثم عن عدم النظام اليوم وعن السهر الزائد ، وظهرت الجاعبد حول أنفه وفيه ، بشكل لا يناسب عمره ، برغم وجهه الخلقى ، ودقته المربّعة ، وأنفه المستطيم .. وكان الرجل يمسك بين أسنانه بسجّار فخم ، وهو يتحدث إلى المضيفين به ، وقال (أدھم) :

— ها هو ذا صديقنا (آلان شيفاليه) يا عزيزتى ..

لقد اعتاد بحسب معلوماتنا على بعثة أمواله على مرائد القمار
هنا ، والعجيب أنه يربح بصورة شبه مستمرة .

ولفت (منى) حاجبها في دهشة ، وقالت :

— عجباً .. هل يحالفه الحظ إلى هذه الدرجة ؟

ضحكت (أدهم) بضحكة ساعرة قصيرة ، وقال :

— إنه ليس الحظ يا عزيزتى .. نستطيع أن نقول إنها
الرغبة في الفوز ، فهو يملك المكان .

لشت نظرات (منى) عن الدهشة البالغة ، مما دفع
(أدهم) إلى الضحك وهو يقول :

— هناك من الناس من لا يكون الخسارة ، إلى درجة أنهم

يفتعلون الربح ، والجميع هنا يعلمون ذلك ، حتى أن المائدة

التي يلعب عليها السيد (آلان) تظهر من سواء دائماً .

زوت (منى) ما بين حاجبها محاولة استيعاب الأمر ،
ثم قالت :

— وهل يأتى (جيمس شيلدون) إلى هنا أيضاً ؟

انتهت أنظار (أدهم) إلى باب الملهى ، وقال في عجيبة
الساعة :



أدهم (أدهم) من طرف منى إلى رجل مرشد

الفلو . ثم بعض القمار ، قبل الخسارة والسجن .

— ها قد وصل يا عزيزي .

الطفت (منى) إلى حيث نظر (أدهم) ، فزأت رجلاً
ال من منتصف الستينات ، لحيل الوجه والجسم أشيب الرأس
تماماً ، له نظرات قوية مصلطة ، حليق الوجه الذي قلوه
الجباعد ، يرتدى حُلَّةً سهرة سوداء ، ويحيط به عدد من
الرجال الأقرباء ضخام الجثة ..

ترك (آلان شيفاليه) مائدته ، وتوجه نحو (جورج
شيلدون) ، وقد وضع يده اليمنى لى حيب صدره كما هي
عادته ، ومد يده أمامه ففألاً لى مرح مصطعب :

— مستر (جورج شيلدون) لى ملهاى .. بالى من

محفوظ ١١

(محر (جورج) زعمرة خافتة ، وقال من بين أسنانه :

— كفى ترفناً يا مسيو (شيفاليه) .. إننى أحضر لى

هنا يومياً ، وأنت تقابلنى بنفس العبارة دوماً .

ابسم (آلان) ابصامة عجيبة ، ومد يده لى الأتنام
وهو يقول :

— إننى أسأول الظاهر بالود والعدالة ، حتى أتمكن

من تحطيم إمبراطورية اليلامتيك التى تحطكها ، والسيطرة
على سوق الاقتصاد الكندى .

ابسم (شيلدون) ابصامة شاذية ، وقال :

— من يدري يا عزيزي (شيفاليه) ، ربما أكون أنا
السبب إلى ذلك .

ضحك (شيفاليه) ضحكة عالية ، ورثت على كفف
(جورج) ، وهو يقوده إلى مائدته الخاصة .. وهنا انفت
(أدهم) إلى (منى) ، وقال :

— من الواضح أن الصلبيين أسدقاء يا عزيزي .

الطفت (منى) حاجبها ، وهي تقول :

— نرى ، أيها صاحب عطلة السلام المقروص
بالقوة ؟

تأمل (أدهم) المرجلين فترة ، ثم هز رأسه ، وقال :

— لا يمكننى الفوز أيها المستول يا عزيزي ، ولكنى
أعتقد أننى قد كوَّنت فكرة ما .

سأله (منى) في لحظة :

— بل أجزع يا عزيزي بصورة غير رسمية ، إن رجلاً هو
الملياردير الكندي الفرنسي الأصل (آلان شيفاليه) .

— إن أراءك صائبة دائماً يا (أدهم) .. أخبرني ..
من منهما أثار شكك .

عاد (أدهم) يتأمل الرجلين لحظة ، ثم قال : —

— إن الرجل الذي يتحدثى دول العالم أجمع ، لابد أن
تكون لديه القوة والقدرة بالنفس ليفعل ذلك يا عزيزي ، وأن
يكون لديه الذكاء الكافي ليخفي ما يفعله عن الأنظار ، ولن
يحيط نفسه بحش من الخمرس الخاص بصورة واضحة
استفراية ، كما يفعل (جورج شيلدون) .. ثم إن صناعة
الصلب تحتاج إلى مساحات أكبر بكثير من صناعات
البلاستيك ، ويمكن إخطاء مداعل تروى كامل داخل
مصنع للصلب .

سأله (منى) في الفعل :

— إذن فأنت تعتقد ..

فأطعها قائلاً في ثقة وهدهو :



٤ - أنياب الشيطان ..

عائز (آلان شيفاليه) طهباء في الثانية والنصف صباحاً ، فصالح (جورج شيلدون) وداعبه بعدة عبارات ساخرة ، ثم استقل سيارته ، انطلق بها نحو قصره الأنيق في منتصف المدينة ..

ولم تكف السيارة تقطع بصبح عشرات من الأقطار ، حتى التفت (آلان) يتطلع بقلق من زجاجها الخلفي ، ثم قال لسائقه :

— زد من سرعتك يا (موريس) ، فهناك سيارة تتبعنا منذ عاينرتنا الملهي .

قطب (موريس) حاجبيه ، وهو ينظر إلى امرأة سيارته ، ثم نعم :

— أنت محلى يا سيدي . لعلهما من رجال الشرطة .
ثم زاد من سرعة سيارته ، ولكن السيارة الأخرى استمرت في مطاردتها وهي تزيد من سرعتها بقدر يسمح لها



باحتفاظه على المسافة بين السيارتين .. وأخيراً قال (موريس)
لـ غضب :

— هل تسمح لي بتقنين ركاب هذه السيارة المطاردة
دوماً يا سيدي ؟

تودد (آلان) لحظة ، ثم قال :

— حسناً يا (موريس) ، ولكن أغلق السيارة ،
واحرص على أن تكون نوافذها المضادة للرصاص مرفوعة .
أوقف (موريس) السيارة بركة ، وهبط منها ، ثم
أطلقها خلفه في هدوء ، وأحكم إغلاقها لكي يطمئن على
سيّدة الجالس بداخلها ، ثم وقف إلى جوارها ، وعقد
ساعديه أمام صدره ، لـ تحمّ . وقد برزت عضلاته القولاذية
بشكل واضح ، على الرغم من سترته السمكة ..

توقف (أدوم) بسيارته على بعد خطوات من سيارة
(آلان شيفاليه) ، وهبط منها في استخفاف ، ثم تقدم من
(موريس) وسأته بلهجة الساخرة :

— لم توقفت يا صديقي ؟ هل نحتاج إلى مساعدة من

نوع ما ؟

كان (آلان) قد شعر بالاطمئنان ، حينما رفع بصره
على السيارة الأخرى ، وعلم أنها لا تضم سوى رجل واحدة ،
فاستكان في مقعده ، وأشعل سيجاراً فخماً ، وجلس
بنفس دجاجة في هدوء واستكانة ، مطمئناً إلى أن
(موريس) عضلاته القولاذية قادر على تحطيم الرجل
ثاقلاً ..

القرب (أدوم) بخطوات غير مبالية من (موريس) ،
برغم أنه لاحظ جيداً عضلاته القولاذية البارزة ، إلا أن
انسانته الساخرة لم تفارق شفاهه ، وهو يزداد اقتراباً ويقول
لـ تهكم :

— إنك لم تجيب عن سؤالى يا صديقي .. هل أنت
أصم ، أم إن لغتي لا تبدو مفهومة لك ؟

زهر (موريس) بغضب ، ثم فرد عضلاته القولاذية ،
ووجهه لكمة ساحقة إلى تلك (أدوم) ، الذي انحنى إلى
اليسار ، وغاص إلى أسفل متقادماً للكلمة ، ثم عاد وفرد
قائمة في سرعة مدجلة ، موجهها فحصة إلى تلك (موريس) ،
لـ لكمة قوية لم يطررها هذا الأخير ، فاحصل توازنه وسقط

على مؤخرة السيارة ، وتطلع إلى (أدهم) في دهشة
عظيمة ، وسمعه يقول في سخرية :

— عجبا !! هل تقابل كل من يعرض عليك المساعدة ،
بهذا الأسلوب العدواني أيا الوغد ؟

اتسعت عينا (آلان شيفاليه) من المفاجأة ، وهو
يتطلع إلى قامة (أدهم) الرياضية المشوقة ، من خلال
زجاج النافذة الخلفى ، ومدّ يده يقبض على مسندة الخلفى
داخل جراب سرتنى في سفروته .. أما (موريس) فقد زجر مرة
أخرى في حق ، وفقر واقفا وهو يرسل بنظرات خرسية
وحشية إلى عين (أدهم) ، الذى اجسم في سخرية وقال :

— أما زلت عدوانيا يا صديقى ؟

خرجت (ملى) من السيارة ، واستندت إليها في هدوء .
وهي ترتاب الموقوف .. كانت واقفة قلما من نتيجة المعركة ،
بعد القصة الطويلة التى عملت خلالها مع (أدهم
صبرى) ، المعروف باسم (رجل المستحيل) ..

فقر (موريس) مرة أخرى شعر (أدهم) ، وكان له
لكمة قوية يمينه ، تلقاها (أدهم) في بساطة على ساعده

الأيسر ، ثم اندفع بقبضته الجسي لنفسه في معدة
(موريس) ، وأغصها بلكمة قوية في فمك هذا الأخير ،
عادت لتلقى به مرة ثانية على مؤخرة السيارة ، وقد سال
عبط من الدم الأحمر النقال من طرف شفبه .

فقر (آلان شيفاليه) من السيارة ، وصوب مسدسه
إلى التصارعين ، وهو يقول بلهجة أمرة غامضة :

— كفى .. إلى أمركا بالتوقف عن القتال .

اجسم (أدهم) في سخرية ، وعذّل من سفروته ، وأعاد
خصلة متهدلة فوق جبينه إلى رأسه ، وهو يقول :

— عجبا .. هل تصرون بهذه الطريقة العدوانية
دائما مع الغرباء ؟

قال (آلان) في حدة :

— لم كنت تبغ سيارتنا أيا السيد ؟

تظاهر (أدهم) بالدهشة وهو يقول :

— أتبع سيارتك ؟ .. يبدو أنك تكلم من مشاهدة
الأفلام البوليسية يا صديقى .. إنما أنا أسترشد بسيارتك ،

لاثنى أحسى ، وهذه هي المرة الأولى التي أזור فيها
(مونيال) ، والوقت متأخر كما ترى و ...

قاطعها (آلان) ، وهو يقول بصوت متشكك :

— تسترشد بسيارتى فقط ؟

ضحك (أدغم) ضحكة ساخرة ، وقال :

— وماذا كنت تظن إذن ؟ هل ترالى متذكراً بمشارب

ضخم ونظارة سوداء ، كما يحدث فى أفلام المخائرات ؟

مرت لمرة من الضمت ، نهض فيها (موريس) ووقف

إلى جوار (آلان) فى تحد صامت ، وتحرّكت فيها (منى)

حتى وصلت إلى جوار (أدغم) ، وأخيراً ابتسم (آلان)

وقال :

— معذرة يا سيّدى .. إنه مجرد سوء تفاهيم .

صاح (موريس) فى غضب :

— إنه مخادع يا سيّدى .. فسأله لِمَ أوقف سيارته بمجرد

أن أوقفنا سيارتنا ؟

ابتسم (أدغم) ، وقال فى طبخة لجمع ما بين السخرية

والتحذير :



وأعطيا بلكنة قوية فى تلك هذا الأخير . حدثت
لنظري به مرة ثانية على متويزة السيارة .

— لأنك أوقفت سيارتك بفضة وبحافة ، فغفل إلى أن
عطلت أصابعي ، وعرضت المساعدة .

وهم (موزيس) غير مصدق ، ولكن (آلان) أوقفه
فقطلاً :

— كفى يا (موزيس) .. سنفقد هذا السيد إلى حيث
يريد الوصول .

ثم انضت إلى (أدوم) ، وقال :

— في المرة القادمة لا نحاول صنع أية سيارة أيا
السيد .. من يدري ؟ ربما كان نصيبك في المرة القادمة
رحابية قاتلة .

* * *

أضربت خمس الصباح على (أدوم) و (موزيس) ، وهما
يراجلان مناقشتهما داخل سيارتهما .. كانت (موزيس)
تقول :

— لست من رأيك يا سيادة المقدم .. معلومة ..
ولكنني أظن أن محاولة (آلان شيفاليه) وسائقه لاعتراض

طريقنا ، حينما طنا أنفسنا نعطيهما ، لست دليلاً قاطعاً على أن
(شيفاليه) هو الرجل الذي يهدد جميع دول العالم
الكبرى .

هز (أدوم) كتفيه في غير مبالاة ، وقال :

— أنت وشأنك أيها القبط ، ولكنني سأبيع ذلك
المخالف الغامض في داخلي .. إنه يقول إننا نسير في الطريق
الصحيح .

فقطبت (موزيس) حاجبها ، وقالت :

— منذ متى يعتمد عمل التخائرات على الشعور الداخلي
يا سيدي ؟

أجابها بحفاة وهو يدير محرك سيارته :

— منذ حملت أنا في التخائرات المصيبة أيها الملازم .
صاحت في حقن :

— يا لك من مغرور !!

ثم كتبت إلى فاروق الرتب بينهما ، فقالت معذرة :

— معذرة يا سيادة المقدم .. لقد

أجابها في سخرية ، وهو يطرد السيارة :
 — لا عليك أيتها الثقيب .. لنهم أن نستعد للرحلة
 التالية .

فقطت ما بين عينيها في تفكير ، وسألته :
 — وكيف نلحقها ؟
 أجابها في بساطة :

— نو أن (آلان شيفاليه) هو الرجل المشهود ، فلن
 نترك الأمر يمر بهذه البساطة ، فلن نلبث أن نجمع تحرياتنا
 هنا ، وما أن نتأكد من أننا نقيم في نفس الفندق الذي يعلو
 الملهى ، وأنه لم يكن هناك مرور لسبعاء ليلاه ، حتى يفهم
 طبيعة عملنا ، ويبدأ في محاولة إقصائنا عن طريقه أيتها
 الثقيب .

صاحت في غضب ممزوج بالدهشة :

— يا للروعة ..!! .. هل تسعى إلى إثارة ضحكنا ؟
 ضحكك في سخرية ، وقال :

— نعم أيتها الثقيب .. إننى أحاول دفع الشيطان إلى
 كشف نفسه ، بإبراز أليابه السامة .

* * *



٥ - صراع المخابرات ..

راقب (آلان شيفاليه) شروق الشمس في شرفة قصره ،
وأشعل سيجارًا فحضره أمسك به بين أسنانه ، ولقد عقد كفيه
خلف ظهره ، وارتدى (روبا) مزيجًا حريميًا لونه الفخيم ، ثم
التفت فور سماعه صوت خطوات (موريس) ، وتطلع إليه
في تساؤل ، فقال هذا الأخير :

— لقد كنت عميقًا يا سيدي .. إن هذا الرجل والقناة
المصاحبة له ، يقومان في نفس الفندق ، ولهما مصريتان .
فقط (آلان) حاجيه بشكل زائد من جمود عينيه ،
وهو يقول :

— إذن فقد بدأت المخابرات المصرية تحرركاتها مبكرًا ..
لقد كنت أظن أن الخطوة الأولى ستكون للأمريكيين
أو السوفييت .

قال (موريس) في اهتمام ، وهو يتابع سرد المعلومات
التي لديه :



— لقد نزل الرجل في الفندق تحت اسم (أدھم صبرى) ، وربما تحمل اسم (منى تولى) ، ولما يقومان في جناحين منفصلين .

زوى (ألان) ما بين عينيه وهو يضم :

— (أدھم صبرى) !!!.. يتكلم إلى أنى قد سمعت هذا الاسم قبلاً .. ولكن أين ؟ .. ومنى ؟ ..

قال (موریس) في عجلة ولغة :

— هل تعمل على تصفيتهما يا سيدي ؟

أشدر (ألان) بكفه علامة الرفض ، وقال في هدوء :

— لن نضيع وقتنا في مثل هذه التفاصيل يا (موریس) .. مشتركة مثل هذه الأمور الروتينية للشريك العزيز .

ثم رفع صياحه الخاف ، وطلب رقفاً خامساً ، ولم يكن يسمع صوت محبته الذي شابه النعاس ، حتى قال في هدوء .

— سعدت صباحاً يا مستر (شيلدون) .. نعم

أعلم كم هي الساعة الآن ، ولكن الأمر هام .. لقد

تدخلت المحادثات المصوبة لإعانة خطتها المشتركة للفرص السلام العائلي ، وسأترك لك مهمة تصفية رجلاً ..

* * *

تناولت (منى) آخر رشفة من كوب القهوة المركزة الذي تحمله بين كتفها ، ثم فركت عينيها لتغلب على النعاس ، وقالت :

— يمتلكني الحيق كلما تذكرت ، كم كنت أشعر بالرغبة في النعاس حين عودتنا من (استانبول) .

ضحك (أدھم) ، وقال :

— هكذا الدنيا يا عزيزي .. لا تعطى أبداً من يريد .

استمت وهي تتطلع إلى رؤاد الفندق ، وقالت :

— هل تحولت إلى فيلسوف يا سيادة المقدم ؟

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفهي (أدھم) ، وهم بالنعيق على عبارتها ، عندما سمع كلامها صوتاً مألوفاً ساخراً يقول :

— إن (أدھم صبرى) فيلسوف دائماً أينما الزبيلة .

(أدهم) ، فحين تعمل في جانب واحد ، عند الرجل
الذي يحاول السيطرة على العالم .

رفع (أدهم) حاجبه في دهشة مصطنعة ، وقال :
— أي رجل هذا يا عزيزي (سونيا) ؟

ابتسمت (سونيا) في سكر ، وقالت :

— نفس الرجل الذي تسبب في تدمير المدمرة المصرية
(فجر) أنها الشيطان المصري ، والذي أرسل خطابات
إنذار إلى جميع دول العالم المظلمة ، يطلب منهم إلقاء حبي
الأشعة النووية في البحر ، وألا دسّر مدتهم بضالته
الذئبة .

ترافقت ابتسامة ساحرة على شفاه (أدهم) ، وهو
يقول :

— ياها من قصة مثيرة !! إنها تصلح فيلمًا سينمائيًا
رائعًا يا عزيزي (سونيا) ..

ظهر القصب على عهاتها الجميل ، وهي تمل تحو
ذاتة .

استدار الاثنان بحدة إلى مصدر الصوت ، واتسعت
عينا (منى) دهشة وذهولًا ، على حين ابتسم (أدهم)
في سخرية ، وقال وهو يهز من مقعده :
— يا للمصادفة السعيدة !! إنها عزيزها (سونيا
جراهام) .

كانت (سونيا جراهام) ، فتاة (المرساد) الجميلة
الشريفة ، تبدو في أوج جنانها وأناقها في تلك اللحظة ،
حتى أن أنظار رؤاد الفندق جميعهم كانت تنالها في
إعجاب وحسد ، وهي تجلس في هدوء على المقعد المجاور
لـ (أدهم) ، وقد تألق حسنها حتى طغى على جمال آفا
الإغريق ، وقال (أدهم) متعجبًا :

— لم أتوقع مطلقًا أن تقابل هنا يا عزيزي
(سونيا) .. هل ألحمت ذلك نفسك في اللعبة ؟

أضحت (سونيا) سيجارتها في أنفقه ، وقالت من بين
شفتيها الجميلتين :

— توفى عن سحرىك هذه المرة يا مستر

— لن نخرج في عدادى أبنا الشيطان القصرى .. نحن
نعلم أنك توجهت إلى الرجل .. من هو يا مستر
(أدهم) ؟

نظائر (أدهم) بالفكر ، ثم قال في حجة ظاهرها
الجدية :

— حسنا يا عزيزى (سونيا) ، سأخبرك بكل
شيء .. إنه المزمع الدولى الخطير (توم صوير) .

عالت إلى الأمام وهي تردد في جدية :

— (توم صوير) ؟! .. هل هو .. ؟

ثم برزت عبارتها فجأة وتراجعت في حلق ، عندما
تبّهت أن هذا الاسم هو مجرد اسم أشهر قصص المؤلف
الشهير (ملوك توين) ، أطلقت سيجارها في غيظ ثم
بهتت قائلة :

— حسنا يا مستر (أدهم) .. لقد عرضنا تعاون
ورفضته أنت ، وسعدم لك .

ضحك (أدهم) ، وقال :

— لا يمكنك وضع القبط والفار في سلة واحدة ،
دون أن يلهم أحدهما الآخر يا عزيزى .

نظرت إليه في غضب ، ثم عافته وهي تنعم بعبارات
ساحطة ، ولم تكذب تخطى عن نصرته حتى نهض من مقعده .
وقال لزميلته :

— هيا أبنا القبط .. سنضطر إلى الإصرار قبل أن
تعمل (سونيا) على مهاجمتنا بدورها .

نبتة (منى) إلى سيارتهما .. وهي تقول :

— هل نظن أبنا مشترك المهمة الرئيسية ، وتعمل على
مهاجمتنا ؟

أجابها وهو يفتح باب السيارة :

— لا يمكنك توقع أسلوب هذه الحصة الثرية
يا عزيزى .. إنها فرصتها لكنى

وبر عبارته فجأة ، عندما شعر بقوة مبدى ضخم
تلتصق بجانبه ، ورأى عددا من الرجال ضخماء الجثة ،
يحيطون بزميلته ، وصيح صرخة ضاخما أجش ، يقول
بالعلوية ركبتك :

— مستعمل سيارتنا نحن هذه المرة يا مستر
(أدهم) .

تصوّر (أدهم) القهولة الأولى ، وهو يسير نحو
سيارته الضخمة ، أنهم رجال (آلان شيفاليه) ، ولكنه
لم يكن يستقر على مقعدها الخلفى ، بين رجلين صامتين
يصوبان مسدسهما إلى رأسه ، حتى تنبه إلى وجوههم
الخمراء المكشوفة ، وحيولهم الضيقة الزرقاء ، ولغتهم
الركيكة ، ثم لم يلبث أن انبسم في سخرية ، حيناً سمع
الرجل الذى يجلس أمامه ، وهو يقول لسائق السيارة فى
لحظة جامدة وباللغة الروسية :

— بسرعة إلى الخيلا يا (كانجوف) .

انطلق الرجال فى سيارتين متابعين ، وقد جلس
(أدهم) فى إحداهما ، وجلس (عني) فى الأخرى ..
واسترخى (أدهم) فى هدوء ، نحو ميال يفرغ من المسدسين
الملتصقين برأسه ، وقال باللغة الروسية ولهجة سليمة
تماماً أنهضت الجميع :



ثم طاعتوه وهي تقيم عبارات ساخنة ، ولم تكن
تخفى عن بصره حتى ينزل من مقعده .

— هل تلاحظنا اخبايرات السوفية الفسداء أياها
الزمناء ؟

ولكن أحدكم لم يجب تساؤله ، واستمرت السيارتان
في سيرهما في خلاف من الصمت المطبق ، حتى وصلتا إلى
فيلا متعزلة في الطريق ما بين (عوسهال) و العاصمة
(أوتافا) .. وهناك توقفتا وهبط الجميع منهما ، وسار
(أدهم) و (منى) بين الرجال إلى داخل الفيلا ، حيث
قابلتهما رجل ضخيم الجثة ، عريض المنكبين ، أزرق
العينين ، غليظ الوجه ، مذهب يده بصفاحهما قائلاً :

— مرحباً بكمما في مقرنا المؤقت ، أياها الرفيق (أدهم
صبرى) ، وأيتها الرفيلة (منى توفيق) .

أومأت إليه (منى) برأسها في تلقى ، على حين تعامل
(أدهم) اليد الممدودة إليه ، وقال وهو يجلس دوغاً
استاذان على أقرب المقاعد إليه :

— هل اعتدتم التعامل مع اخبايرات الصديقة بهذا
الأسلوب ؟

اجتمع الرجل الضخم ، وقال :

— أقدم نفسى أولاً .. الرفيق الجنرال (إيفان
عظيموف) من الـ (كى . جى . فى) ، أو اخبايرات
السوفية كما لا يخفى عليكما .

هزّ (أدهم) كتفيه ، وقال في تحدّ :

— لست أحد في نفسى الرغبة لردّ تحديك .

ظهر الغضب على وجه الجنرال (عظيموف) ، ثم
قال :

— سأنداضى عن أسلوبك الفخ ، نظراً لظروف أياها
الرفيق (أدهم) .. ولكن تذكر أننا نعمل جميعاً في جانب
واحد .

مطّ (أدهم) شفتيه ، وقال في استهزاء :

— سأملّ سماع هذه العبارة قريباً .

ضغط الجنرال (عظيموف) على شفتيه غيظاً ،
وقال :

— لقد بدأت اخبايرات المصرية عملها قبلنا يوم واحد
أياها الرفيق ، ونحن على علم بجهلوك وأسلوبك الخاصر في

العمل ، منذ انضمت بلادنا وأسقطت طائراتنا^(١) ، ولذا فإننا لا نملك خطة في أنك قد توجهت إلى الرجل المشرد .. ومن أصول التعاون أن نحولنا باسمه توفيراً للموت .

انقسم (أدهم) في سخرية ، وقال :

— كان سيسعدك ذلك ، لو أنكم انتهجم وسيلة أخرى أكثر لطفاً لإحساننا ، أيها الترميل (عظيموف) .
ظهر الغضب على وجه الجنرال الروسي ، وقال :
حق :

— اسمع أيها الرفيق (أدهم) .. أنت تعلم جيداً أن بلادنا في خطر ، وعمل الخبايا لا يجرى في قاموسه على كلمات الجملة أو الصور ، ولو أنك لم تكثري بما أهدأ راحتي ، سأنتزعه منك بالقوة .

أشار إليه (أدهم) بسنيته ، وقال :

— خطأ يا رئيس العريز .. إن خبايا الدول الصديقة لا تعامل بهذا الأسلوب .. ما أمراك أن رجال خباياتنا لم يدعوا سيادتكمما إلى هنا ؟

صاح الجنرال (عظيموف) في سخرية ، وقال :

— إنك تحاول عدائي بأسلوب لا يصلح للأطفال أيها الرفيق المصري .

ولدهشة ولدهشة (أدهم) و (مكي) ، قال أحد الرجال الواقفين وهو يرفع عن أذنه جهازاً لأستكيا صغيراً :

— يبدو أنه صادق أيها الرفيق الجنرال ، فلقد تركنا (كازيموف) لحراسة الطريق ، ولقد تلقت منه رسالة الآن يقول فيها : إن هناك ثلاث سيارات كبيرة تقرب ، وعلى متنها عدد لا بأس به من الرجال المسلحين .

(١) راجع قصة (الجبله الثاني) .. للقصة (ولم) .

٦ — الخطوة الأولى ..

برقت عينا الجنرال (عظيموف) ، وقال في صرامة :
— لو أن هذه السيارات الثلاث توقفت هنا بالمستعاضل
معهما على الفور ، وندمرها عن آخرها .

شعر (أدهم) بالخلق والغيظ ، فقلد كان هو الوحيد
الذى يعلم أن هذه السيارات الثلاث تصعب رجال (آلان
شيفاليه) ، أو أنه قد توقع ذلك على وجه الثقة . فقال
في ضيق ، موجها حديثه إلى الجنرال (عظيموف) :

— إنك تكسب خطة متقنة بتسريحك هذا يا زميل .
قال (عظيموف) في غضب :

— وأنت ترفض التعاون أيا الرفيق .

دار (أدهم) بصره في اتجاه الممرقة الواسعة ، ودرس
الموقف بسرعة .. كان عدد الرجال في العربة سبعة رجال ،
بالإضافة إلى الجنرال (عظيموف) ، وكان اثنان منهما

بمطاط (منى) ، واثنان خطفه ، والثلاثة الآخرون بحوار
الباب ، على حين يلف (عظيموف) أمامه مباشرة ،
فاحتدل في وقفته ، وقال في فجأة الساحرة :
— تعازلت مصرًا على إطلاق النار .

أجاب (عظيموف) في صرامة وهو يرفع رأسه ، ويعقد
كفيه خلف ظهره :

— كل الإصرار أيا الرفيق .

قال (أدهم) في أسف :

— إنك لم تدع لي إذن محالًا للاعتصام .

ثم رفع ذراعيه في آن واحد ، ولكن الرجلين اللذين
يلفان خلف ظهره قننا .

عمل (أدهم) و (منى) معًا فترة طويلة ، ويمكننا
القول بأن كلا منهما قد أصبح بينهما الآخر تمامًا ، ولذا
فمجرد أن تحرك (أدهم) تحركت (منى) بدورها ،
دون أن تسأل نفسها ما إذا كان ذلك الهجوم سليمًا من

الحاجة السياسية لم لا ، فدارت على عقيبا ولكنم الرجل الذي يلقب إلى يمينها بكل قوتها في أنفه ، ثم مالت بحسدها . وركلت الرجل الواقع إلى يسارها في وجهه بكعب حذائها الخفاف ، على حين لفتز (أدهم) قفزة رائعة مذهلة ركل خلالها أحد الرجال الثلاثة إلى جوار الباب في وجهه ، ثم هبط على قدميه ، وتحركت قبضته كالمدفع الرشاش على وجهي الرجلين الآخرين بلكمات متتالية قوية .

أسرع (عظيموف) نحو مسدسه ، ولكنه قبل أن يلمسه شعر به بطور إثر رصاصة فحكمة من مسدس (مني) الصخر ، الذي لم يرم أحد الرجال بتفتيش حقيبتها للتعود عليه ، فالتفت إليها في دهشة ، وتصاددت دهشة حينها رأى رجاله السبعة متناثرين على أرض الغرفة . و (أدهم) و (مني) يصومان إليه مسدسيهما ..

قال (أدهم) في مخزية :

— وهل مستزهد الأزمنة ، لو أنني أطلقت النار على رأسك أيها الزميل ؟

عقد (عظيموف) مساعدته أمام صدره ، وفرد طاقه وهو يقول في تحد :

— الفعل أيها الزميل ، فأتانا لا أعشى الموت في سبيل بلادي .

لم يستطع (أدهم) كتمان إعجابه بشجاعة الرجل ، واستهائكه بالموت في سبيل وطنه ، فأعاد مسدسه إلى سترته ، دون أن يأبه للرجال الذين نهضوا في دهشة مما أصابهم ، وأشار إلى (مني) أن تغمر حنوه ، ثم جلس على مقعد مواجه للجنرال الروسي ، وقال في هدوء وجلية :

— ما رأيك لو أننا تعاوننا بمخلدة إذن ، ما دعنا نسعى إلى هدف مشترك ؟

اجسم (عظيموف) وأشار إلى رجاله ألا يلمسوا أسلحتهم ، وقال :

— هذا ما عرضته سابقا أيها الزميل (أدهم صوري) ، ولكن يبدو أنني كنت مخطئا في وسيلة العرض الأولى ..

والآن ماذا تريد أن تقول ؟

توقفت السيارات الثلاث أمام القبلا المعزلة ، وحبط
منها خمسة عشر رجلاً مسلحاً ، نزلوا حولهم في حذر ، وهم
يساءلون عن السبب في عدم اعتراضهم ، بعد أن شاهدوا
بأعينهم رجال الـ (كي . جي . بي) وهم يطلقون (أدھم
صوي) ورميته ، وتقدم بعضهم نحو السيارات الخاليتين ،
وفحصوها في اهتمام ، ثم قال الرجل الذي تبدو عليه
علامات الزراعة منهم :

— حاصروا القبلا ، وسأقوم مع بعض الرجال
بالفحاشا و

أوقفه صوت (أدھم) يقول في استسلام :

— لا داعي أيها الرجل .. إني أستسلم .

تراجع الرجال في حذر ، والرفعت قنذات أسلحتهم
نحو باب القبلا ، حيث وقف (أدھم) و (مني) وقد رفع
كل منهما ذراعيه فوق رأسه ، وهمس (مني) في أذنه .

— ماذا نرأيهم أطلقوا النار في الحال ؟

أجابها في استهانة :

— مستكمل المخازنات السوفيتية الطريق يا زميلي العزيزة .
تخمت (مني) في حلق :

— يا لها من إجابة مطمئنة !!

ولكن الرجال لم يطلقوا النار ، وإنما تقدم بعضهم
في حذر من (أدھم) و (مني) ، وقال زميعهم وهو
يصيح فرقة مسدسة على رأس (أدھم) :

— أين الرجال الآخرون الذين استطعنا ؟
أجابهم (أدھم) في سخرية :

— لقد فرأوا بمجرد رؤيتكم قنذيتون . ورجعوا في
القبلا قبلة زمنية و

صاحت عينا الرجل دغياً عند سماعه عبارة (أدھم) ،
فأنشأ إلى رجاله الذين أسرعوا يمسدون (بأدھم)
و (مني) ، ويضعونها داخل إحدى السيارات الثلاث ،
ثم ابتعد الجميع بسرعة قبل انفجار القبلا ، وقال زميعهم
وهو يراقب القبلا في أثناء ابتعاد السيارات :

— إن القبلة لم تنفجر بعد .

أجاب (أدهم) متظاهراً بالجدية :

— لقد وضعوها بحيث تنفجر بعد أن تدخلوا جميعاً إلى القبلا .

استدار إليه الرجل ، وقال في شك :

— كيف تركوكما هكذا إذن ؟

أجابه (أدهم) :

— لقد قيّدونا ، ولكننا نخرجنا في التخلّص من قيودنا

قبل وصولكم بالمحطات .

عاد الرجل بطلّيع في شك إلى مكان القبلا ، التي لم

تلبث أن توارت في الأفق ، ثم قال :

— لو أنك اتخذنا قسماً

وقبل أن يتم عبارته ، سمع الجميع صوت انفجار

مكثوم ، وتصاعدت الدخان في المكان القريب من القبلا .

فأبصر الرجل ، وقال :

— حسناً أيها المصري . لقد كنت صادقاً .. ربما يلتزم

مستر (شيلدون) عملك هذا .

لم يستطع (أدهم) و (منى) كتمان دهشتيهما .

عندما ذكر الرجل اسم (بيروج شيلدون) .. فقد كانا

بحضرات حتى هذه اللحظة أنهما في قبضة رجال (آلان

شيلاليه) .. ولم يلبث (أدهم) أن تقلّب على ذهنه

بسرعة ، وسأل الرجل في سخرية :

— إلى أين نحن ذاهبون ؟ .. إذا كنتم متورون قسماً ، فهذا

هو المكان المناسب .

هز الرجل كتفيه ، وقال :

— لقد أمرنا مسر (شيلدون) بإحضاركما فقط ، وهو

وحده صاحب القرار فيما يمكن اتخاذه بشأنكما .

تهددت (منى) في ارتياح ، وعلمت شفهي (أدهم)

استمالة طفر فور سماعته للعبرة ، ثم استرخى في مقعده ،

وأغلق عينيه في هدوء بعد أن اطمأن إلى أن عطشه ستر في

طرباها المرسوم ، ثم غم اختلاف اسم الرجل للشود .

أقبل رجال المخابرات السوفيتية السيادات الثلاث ،

وهي تبعد عن القبلا في سرعة، وقال أدهم في حقيق
واصح :

— ألم يكن من الأفضل لنا أن نسيطر على الموقف أيها
الرقيق الجنرال ؟

أجاب (عظيموف) في هدوء :

— إنني لقي في الرقيق المصري (أدهم مصري)
يا (بروزونسكي)، ثم إن الخطوة التي وضعها بسرعة عظيمة
لخداع هؤلاء الرجال، ثم عن ذلك عارق، ومقدرة سليمة
على التخطيط العسكري الناجح .

قال (بروزونسكي) في حقي :

— وهل كنت في بالخلوس هنا ومرافقه وهو يعمل ؟
ابسم (عظيموف)، وقال :

— مستدق فور وصوله إلى مقر الرجل المطلوب،
فألهز اللص الذي الصغير الذي لبتاه في حزامه كما اقترح،
مساعدا على تبعده إلى هناك .

كانت السيارات الثلاث قد انحطت في الأتق في تلك
اللحظة . فقال (عظيموف) :

— والآن يا (بروزونسكي)، عليك بفتح القبلة في
حديقة القبلا، حتى نحمل هؤلاء المرمسون أن القبلا قد
انفجرت بأكملها .

تحرك (بروزونسكي) لتنفيذ الأمر، وهو يصرخ :

— أمرك أيها الرقيق الجنرال، ولكنني لا أعصد أن
الطائرات المصهية قادرة على مواجهة مثل هذا الأمر .

ابسم (عظيموف)، وقال في ثقة وإعجاب :

— بل هي قادرة على أكثر من ذلك أيها الرقيق
(بروزونسكي)، ما دامت تضم بين صفوفها رجالا مثل
الرقيق (أدهم مصري) .



٧ — لقاء الشياطين ..

توقفت السيارات الثلاث ، التي تقل (أدهم)
(منى) ورجال (جورج شيلدون) ، أمام كوخ صغير ، في
الطريق المؤهل إلى (أوتساوا) عاصمة (كندا) ،
وأشار زعيم الرجال الخمسة عشر إلى (أدهم) و (منى)
قائلًا :

— هيا أيها البطالان .. مستغزون ليايكما بأكتلهما في
هذا الكوخ ، قبل أن نواصل طريقنا نحو الظروف .
شعب وجه (منى) وهي تصور فشل الخطة التي
وضعها (أدهم) ، بالاشتراك مع المخابرات السوفيتية ،
على حين استعصى (أدهم) في مقعده : وقال ساخراً :
— إننى أدهر بالراحة في لياي هذه .. شكراً لك .
لكنه الرجل بفرة مسدسة في عنقه ، وقال في نفسه :
— سيدلان ليايكما كما أمركم ، وإلا بلدت وأبكمما ..
لقد احتاط مستر (شيلدون) لكل الظروف ، وتولع أن



تحملها أجهزة صنعت صغيرة أو ما شابه في طيات ثيابكما
وقد فقد أحضرنا ثياباً أخرى تناسبكما ، وسعدلان كل
ما تريدانه .

هبط (أدهم) و (منى) من السيارة ، تحت إكراه
مخدمات الرجال ، وقال (أدهم) لـ سخرية وهو يسير
خو الكوخ :

— أرجو أن تكون الثياب مناسبة ، فلما أكره أن ارتدى
ثياباً لا تناسب قوامى .

دفعهما الرجال إلى داخل الكوخ ، وألقوا إليهما بعض
الثياب الجديدة ، ووقف ثلاثة منهم يصفون مداخلهم
الرشاشة إلى (أدهم) و (منى) ، على حين قال زعيمهم
— هيا .. أسرعاً حتى نواصل طريقنا .

امتنع وجه (منى) وهو تصور نفسها ببدل ثيابها أمام
الرجال الثلاثة ، ولأنه (أدهم) تغيرات وجهها ، ولهم
ما يعمل في نفسها ، فقال :

— إن زميلتى العزيرة لن تبدل ثيابها أمامكم .

صاح زعيم الرجال في قسوة وعرامة :

— سأطلق النار بعد خمس دقائق تماماً ، إذا لم تنبها من
بدل ثيابكما في هذه الفترة .. إنما لا غزح .

نظر (أدهم) إلى (منى) ، وهو يلحج ملاعبها التى
تدوب عجباً ، ثم قال باللغة العربية ولى حان بالغ :

— معذرة يا زميلتى العزيرة .. ستحمل كل ذلك من
أجل مصر .. بل من أجل العالم أجمع ..

ثم أولاهما ظهره وبدأ فى خلج ملابسه ، وهو يواصل
حديثه ، وقد ملأته رثة الغضب :

— ولكنهم سيدفعون ثمن ذلك .. أعدك بهذا .

واصلت السيارات الثلاث طريقها ، وقد سادها
الصمت التام ، واحتس (أدهم) النظر إلى زميلته التى
جلست صامتة شاحبة الوجه ، وتلكه حتى هائل ، وأقسم
ليما بينه وبين نفسه ، أن يلتزم زعيم هؤلاء الرجال درساً
قاسياً ، حينما ينتهى من مهمته ..

ثم لم يفت أن سرح بأفكاره في رجال القباير
السوفية ، ولشغل الحطة التي وضعها مفا ، بعد أن نزع
(أدهم) مكرها حزامه ، الذي يحوى على جهاز الملايكي
الصغير ، وشعر لأول مرة أنه يواجه وحده منظمة قوية ،
تهدف إلى السيطرة على العالم أجمع ، ولكنه عاد يسترخى في
مقعده ، وقد قرر أن يترك الأمر للظروف تسيره كيفما
تشاء ..

وبعد ساعة كاملة غزت السيارات الثلاث شوارع
(أوتوا) ، حتى اجتازت بوابة قصر ضخم ، وأخذت
تسير في حديقة خمس دقائق ، قبل أن يتوقف أمام باب
الحشى الضخم ، ويهبط منها الجميع ، ثم اقتاد الرجال
(أدهم) و (منى) عبر أروقة القصر ، إلى حجرة مكتب فخمة
ضخمة ، تحمل شعارًا يشبه دروع القرون الوسطى ،
ويحمل حرف السين والهاء بالإنجليزية ، مما يعطى نطقًا لحرف
(الشين) أول حروف اسم (شيلدون) .. وتراجع معظم
الرجال ، لارتكيز أنفسهم ورجلين آخرين لحراسة أسبوعهم
قدار (أدهم) يصره في الغرفة المخافة ، وقال في سخرية

.. يبدو أن مسر (جورج شيلدون) متلف للغاية ،
حتى يملك مثل هذه المكتبة الشخصية .

أجابه صوت عاتجا يقول :

.. الأمر كذلك بالفعل يا مسر (أدهم) .

الطقت (أدهم) و (منى) إلى مصور الصوت ،
فطالعهما (جورج شيلدون) بحسده الضئيل ، ووجهه
الضحيل ، وهو يقول لزعم رجائه :

.. أحسنت بإحضارهما إلى هنا يا (جيمس) .. إن

مسر (أدهم صوى) رجل هام ، وشهير للغاية ، وإلى
الغضب كيف استسلم ببساطة هكذا .

فطرب (أدهم) حاجبيه وهو يمدق في وجه (جورج) ،
وسأل كيف عرفه الرجل ، حتى يتحدث بهذه العبارات
الواضحة . ولكن (جورج شيلدون) استطرد قائلاً :

.. فن يمكنك أن تصوّر كيف تسعدني رفعتك يا مسر
(أدهم) ..

أجابه (أدهم) في لحظة ساخرة :

— يؤسفني ألا أبادلك الشعور نفسه، أيها الموهب المحوز .

فهلته (جورج) ضاحكًا ، وقال :
— تمامًا كما يقولون عنك يا مستر (أدهم) .. جرىء ومكابر حتى في أحلك المواقف .. بعيني الرجال من أدائك ، حتى أنني أشعر بالأسف لاضطراري إلى قطعك .
ازداد وجه (مني) ضحوةً ، على حين قال (أدهم) لي سخرية :

— ولم إضاعة الوقت ؟ .. ألم يكن من الأفضل أن يطلق رجالك النار علينا في الطريق ، بدلًا من كل ذلك ؟
اتسم (جورج) ، وقال لي حيث :
— عليك لا تقضي لي هذه الوسيلة المريحة يا مستر (أدهم) ، كما تحوت الكلاب غير المريحة في الطرقات .
ثم فرد قامته الضخيلة وقابع :

— ثم إنه لندى أمل في ضحكك إلى علكتي المقبلة .
ضحك (أدهم) في سخرية ، وقال :



لدار (أدهم) يصره في الغرفة المظلمة ، وقال في سخرية :

— يبدو أن مستر (جورج) يشكوك في نظف العادة

— إن مملكتك المقبلة ستكون في مسجن (كندا) يا مسر (شيلدون) ، ولوك المكنى سيكون عبارة عن حطة من الكتان ، مزجة بقم أثق ، هو نفس رقم مملك في إدارة السجن .

مط (جورج شيلدون) شفيعه ، وقال :

— من الواضح أنك لا تتذكر شيئاً عن قوتي أنا وشيكني يا مسر (أدهم) ، وإلا ما تحدثت بهذه اللغة .

أثارت الإشارة إلى وجود شيكن التباه (أدهم) و (مى) في آن واحد ، فتبادلا نظرات ذات معنى ، ثم قال (أدهم) وقد خلف من حدة سخرته :

— وما مركزي إذا والمملك على ما عرضته يا مسر (شيلدون) ؟ .. أحمى ما منعى المقترح في مملكتك القادمة ؟

برأت عينا (شيلدون) وهو يشعر بقرب لفرزه ، وقال :

— أنت رجل قوي يا مسر (أدهم) .. قوتي وجرىء وذكى وشجاع .. كل الصفات اللازمة للقيادة .. وكل

الممالك العظيمة تحتاج إلى جيش قوى ، بفرده فالك له مثل هذه الصفات .

ثم فرد قائمه وهو يسطرد في عظمة :

— ستكون قائد جيوشى يا مسر (أدهم) .

اتسم (أدهم) في سخرته ، سرعان ما أعطاه ، واتسعت عينا (مى) في دهشة ، على حين صاح (جيمس) في حق :

— سيدي .. ولكتك وعدتى مسبقاً بأن

فأطعه (جورج) في صرامة :

— صنة يا (جيمس) .. لقد كان ذلك قبل ظهور مسر (أدهم صوى) على الشاشة .. وأنا لا أمل إلى المحادثة في اختيار قوادى .

اتسم (أدهم) في فزارة نفسه ، فقد كان (جورج شيلدون) يتحدث في عظمة ، وهو يظن نفسه (بوليس ليمر) ، أو (الإسكندر المقدوني) ..

ثم بداخل (أدهم) أدلى شك ، في أن الرجل مصاب

بحرور العظيمة ، ولكنه كم ما يدور بخلده ، وقال في هدوء :

— إنه منصب مفر يا مستر (شيلدون) ، ولكننى أحتاج إلى بعض الوقت للتفكير .

تأملت نظرات الفروز في عيني (جورج شيلدون) ، وهو يقول :

— سيكون لك ما تريد يا مستر (أدهم) .. مستزل في ضيائى أنت وزميلك ، حتى تتخذ قرارك النهائى .

ثم تحولت نظراته إلى الحث ، وهو يتسم فى مكر قائلاً :

— لن تحصل على حريتك الكاملة بالطبع ، ولكننى سأصبح لـ (جيمس) باصطحابك فى جولة لفقد مشروعاته العظمى ، لذلك التبع بقوتها ، وتتخذ قرارك بشكل سليم ونهائى يا مستر (أدهم) .

اجسم (أدهم) وهو يشعر بدنوه من الفروز رغم كل ما حدث ، وعقد ساعديه أمام صدره وهو يقول فى هدوء :

— وهو كذلك يا مستر (شيلدون) .

٨ — من قلب الهدف ..

جلس (أدهم) صامتاً يفكر بعقل ، داخل الغرفة التى أعدها (جورج شيلدون) له والـ (ميسى) ، على حين جلست هى فوق المقرائش شاحبة الوجه صامتة ، ثم لم تلبث أن رفعت رأسها إليه ، وسأله فى صوت خفيف :

— ماذا تنوى أن تفعل يا (أدهم) ؟

أجابها فى هدوء :

— سأوافق على عرضك بالطبع .. إنها فرصة نادرة ، لن أتركها تفلت من بين يدي .

عادت تسأله فى هدوء :

— أعلم ذلك ، ولكن كيف ستجيب فى إيلفاده بعد

ذلك ؟

نهض من مقعده ، وهز كتفيه قائلاً :

— ومن قال إننى سأحاول ذلك ؟ .. لقد فهمت

عبارتى خطأ يا عزيزتى .. إنما الفرصة النادرة التى أتحدث

عينا ، هي أن أصبح قائد جيوش أعظم مملكة في العالم أجمع .
فقررت من فرانسها وحللت في وجهه بدهشة ، وفتحت
في دهرول :

— مستحيل !! أنت تتحدث هكذا يا (أدهم) !!
مستحيل !!

الترب منها وأمسك كعنها براحته ، ونظر في عينا
مباشرة وهو يقول :

— ولم لا ؟ .. هل سأقتضي عمري كله بذلك المرب
الفضيل ، الذي ألقاه من إدارة المخابرات المصرية ؟
اتسعت عيناها دهرولا ، وهي تخدق في عينه الواسعين ،
وهو يستنورد :

— من الواضح أنها منظمة قوية للغاية ، ولأنا ما وضعت
حكومات العالم أجمع في هذا الوضع الخيف .. لقد اتخذت
لرأى يا عزيزي ، وسأعمل معهم .

انسالت فطرة دمع من عيني (منى) ، وهي تخدق في
وجهه بدهول ، غير مصدقة ما تسمعه أذناها ، ولكن

دموعها جفت فجأة ، وتذكرت أنه من المستحيل حقاً أن
يتحدث (أدهم مصري) ، الذي ينوب في حبيب مصر بهذا
الحدث ، ما لم يكن وراءه هدف خفي .. وبرقت عيناها
دلالة على الفهم ، حينما تذكرت أنه لابد من وجود
ميكرو فونات سنية في الحجرة ، ولا يجب أن (أدهم) يعلم
ذلك وهو يتحدث بهذا الأسلوب ، حتى ينقل حديثه إلى
(جورج شيلدون) ، فيزداد ثقة في قراره ..

ولم تكن تتوصل إلى ذلك حتى تهلت أسانيرها ، وكادت
الصرخ من السعادة ، حينما علم لها (أدهم) بعينه في سرعة ،
مؤكدًا صحة الاستنتاج الذي توصلت إليه ، ولكنها كتمت
مشاعرها ، وقالت :

— أعتقد أنك على با (أدهم) .. بل لنا راحة من
ذلك .. لم لا ؟ .. أصبح قائد أعظم الجيوش .. ستكون
اليد اليمنى لملك العالم أجمع .

اتسسم (أدهم) لفطنتها ، وهم بجناحة حولهما الزائف ،
عندما دق باب الغرفة ذلك سبعة ، ثم دخل منه (جيمس)

وهو ينظر إلى (أدوم) في حقل ، ويحمل مسدسه في قبضته ويقول في لغة تدل على التبذ :

— هيا أيها البطل .. سراحقتي وزميلتك إلى مقر القيادة .. إن الطائرة في الانتظار .

زى (أدوم) ما بين حاجبيه ، وسأله في دهشة :

— طائرة ؟! .. أليس مقر القيادة هنا في (أوتوا) ؟

ضحك (جيمس) في سخرية ، وقال :

— بالطبع لا أيها المصري .. هل كنت تفكرنا بعمل هذا

القباء ؟! .. إن مركز قيادة هناك في جزر (أوتيان) ، بالقرب من شبه جزيرة (ألاسكا) .

فطلب (أدوم) حاجبيه في دهشة .. لقد تبين في تلك اللحظة مدى قوة وعظورة هذه المنظمة العجيبة .. براعة دائرة تلك التي تدفعهم إلى إقامة مقر قيادتهم في نقطة تحتهم من مراقبة الولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفيتي في آن واحد ، كما تكون قريبة من (كندا) ، حيث زعماءها في الوقت نفسه .. ولكنه كتم مشاعره ، وقال :

— حسنا .. متبعك بعد أن تبدل زميلتي ملابسها .

ابسم (جيمس) في شرابه ، وتخللته رغبة عارمة في تخلي (أدوم) عن (مصرى) ، الذي انتزع منه منصب قائد الحياض ، الذي وعده به (جورج شيلدون) من قبل ، ودفعته نزوة الحمقاء إلى التخلي عن مبدأ التفكير السليم ، فقال في شجاعة وهو يتطلع إلى (منى) في قهقهة :

— وماذا في ذلك ؟ .. لقد سبق أن بدلت ثيابها أمامي

من قبل ، والحق يقال إنها تحبك جسدا جيلًا و

وقيل أن هم عبارته ، فنز (أدوم) من مكانه فقرة قوية وشيقة رائعة ، عبر بها الفواش ، وهبط أمام (جيمس) قائما ، ثم جمع قوته وكراهيته وغضبه في قبضته ، ودفع بها إلى وجه (جيمس) في لكمة ساحقة فولاذية ، هبطت على فك هذا الأخير كالصاعقة ، فألقت به إلى الهواء ليترطم بحائط المر ، الذي يحوي غرفة (أدوم) و (منى) في قوة رمية ، ثم سقط على الأرض ..

سالت الدماء من أنف (جيمس) ولحمه ، وسقطت

للأث من أسنانه من بين شلته ، و راجع صدمه نحو (أدهم)
صارتها في حلق وألم :

— أيتها المجنون .. لقد جرأت على مهاجمة (جيمس) ..
لقد

ولكن (آدم) لم يترك له الفرصة ليم عبارة ، فقد تقزز نحوه مرة أخرى يدفعه غضبه ، وكل مسدده بضربة قوية من قدمه ، لأطاح به بعيدا ، ثم جذبه من سترته بقوة مذهلة ، فأجبره على الوقوف على قدميه ، وكان له لكمة أخرى ، أشد غضبا وقوة هشم بها أنفه ، وخلط عظامه بلحمه ، ثم أعطاها بأخرى ففتت فك (جيمس) ، الذي كُفَّ عن الصراع والرعيد ، ثم طافه تنالوت لها الدماء من وجه هذا الأخير ، وانقضت لها ملائحته ..

فَقَرَأَتْ (مَنْ) لِحُرٍّ (أَدْعُمُ) ، وَهِيَ تَصْرُخُ فِي رَجَبٍ
وَجَزَعٍ :

— توغرى يا (ادم) ، نىك سىقىل .

ولكن عبارتها جاءت متأخرة ، فقد سمعت صوت



خلوع (جيمس) وهي تهنئهم ، إثر لكفة ساحقة من
قبصة (أدهم) ، وسقط (جيمس) أرضاً ، وقد جرحته
عيناه وتسمرت ، واعتظمت عظامه بدمائه ولحمه ..

غطت (منى) وجهها لتخفى عنها هذا المشهد
القيح ، حل حين وقف (أدهم) منتصباً وهو يلهث ،
وكأنها بذل مجهوداً عبقاً ، وقد جردت ملامحه ، وتصلبت
واكسبت بقاع من الصرامة والاثراج ، فصاحت (منى)
وهي تكي :
— لم فعلت ذلك يا (أدهم) ؟ لقد قتلت بلا رحمة .

أجابها (أدهم) في صوت هادئ ثقله العزة :
— هذه شيمتنا نحن أبناء العرب والمصريين يا عزيزي .
نقوم دمازناً ونصور كرامتنا إذا ما أساء واحد إلى ناسنا .
وعامة إذا ما كان هذا الواحد أجنباً جباناً .

تطلعت إليه بعينين داسيتين ، ولكنها لم تمنع نفسها من
التيقن بالخير والسعادة : لأن (أدهم صبرى) فقد
شعره للمرة الأولى ، وقيل رجلاً بيديه العائيتين — برغم

كراهيته لقتل دولغا ضرورة — من أجلها هي .. فالتحيرت
عنه وأمسكت ذراعها القوية بكتفها الصغير وهي تهمس :
— هل فعلت ذلك من أجل أنا ؟

كانت تلمس ميماع إجابته ، ولكن صوت (جورج
شيلدون) ارتفع بدلاً من صوته قائلاً :

— لقد نال جزاءه يا مسر (أدهم) .. لا تشغل
نفسك بما فعلته به .

استدار (أدهم) في هدوء ، ينطلق إلى (جورج
شيلدون) الذي بدا هادئاً ، وقال :

— متى ستقوم برحلتنا إلى مقر القيادة في جزو
(ألوتيان) يا مسر (شيلدون) ؟
ثم عاد يتسم ويقول :

— يبدو أن المرحوم (جيمس) لم يستطع كيان مائديه
من معلومات يا مسر (أدهم) .. إنه يستحق فعلاً
ما أصابه .

واعتمد وهو ينظر إلى (أدهم) و (منى) قائلاً :

— ميرلي رجائي دهى جسته ، أما نحن فستطلق بعد
 قليل فى رحلتنا أيا السادة

واستدار مبعدا ، وهو يقول لـ (مى) :

— متحدثك نساء العالم يا سيدى ، لأن الرجل الذى
 يقوم على حمايتك هو (أدهم ميرى) نفسه .

• • •



٩ — الأفعى ..

رفع (بروزونسكى) النظار المعظم عن عينيه ، وأراح
 عضلة من شعره الذهبي مهدت على جبينه ، ثم قال
 لـ (ليا) :

— معذرة أيا الرفيق الجنرال ... هل أنت واثق أنه من
 اتخذى مراقبة قصر السيد (آلان شيفاليه) ؟

أوما الجنرال (عظيموف) برأيه إيجابيا ، وقال :

— لقد أخبرنى الرفيق (أدهم) قبل مغادرتنا ، أن (آلان
 شيفاليه) هو الرجل المشهود ، وما دام الاتصال يتناقد
 انقطع ، فلا بد أن الرفيق (أدهم) هنا على الرغم منه .

هز (بروزونسكى) رأسه فى شكك ، وقال :

— وماذا لو أن الرفيق (أدهم) هذا قد خدعنا ؟

فطُلب (عظيموف) حاجبيه ، وقال :

— لا أعطد ذلك أيا الرفيق (بروزونسكى) ، فهذا

الرجل من أشرف من قابلت ، ثم إنه لم يكن في حاجة إلى ذلك ، فقد كان بإمكانه إخطاق النار علينا .

مط (بروزونسكى) شفته غير مقصع ، وعاد يرثب قصر (آلان شيفاليه) بمنظاره المقرب ، على حين انشغل (عظيموف) وبأل الرجال بتطيف أسلحتهم وإعدادها ..
وفجأة قال (بروزونسكى) :

— عجباً !! أقسم برأس الرقيق (لينين) ، أن هذا الوجه الجميل من الوجوه المألوفة .

ناول (عظيموف) منه النظار المعظم ، ووضعه فوق عينه وهو يقول :

— ذللى أرى هذا الوجه الجميل أنها الرقيق .

ولم يكذب بضع النظار فوق عينه ، حتى أمكن من بين شفته صغيراً طويلاً ، وقال :

— يا للجمال الساحر !! ألم تعرف هذه النحفة الرائعة أنها الرقيق (بروزونسكى) ؟ .. إننى أحفظ صورتها عن ظهر قلب .. إنها ملكة جمال (الموساد) المدعوة (سونيا جراهام) .

علت الدهشة وجوه رجال الـ (كى - جى - ف) ، وقال (كازيموف) :

— وهل أقحم (الموساد) نفسه في الأمر ؟

قال (عظيموف) وهو يرثب بمنظاره (سونيا) ، التي اجتازت باب القصر ، وانحفت خلفه :

— إن هذه الدولة تضحم نفسها في كل شيء أنها الرقيق .. اللهم هو معرفة دورها في هذه العملية الخطيرة ..
لنعا هي أم ضئلا ؟

انهمك (آلان شيفاليه) في محاولة فتح زجاجة من زجاجات الخمر بيده اليسرى ، عندما دخل (موريس) إلى غرفه ، واتضح ليجذب انتباهه ، فرفع رأسه عن الزجاج ، وسأله في حدة :

— ماذا تريد يا (موريس) ؟

قال (موريس) في حجة تملؤها الدهشة والإعجاب :

— إلهة الجمال نفسها تطلب مقابلة يا سيدي .

لقب (شيفاليه) حاجبه ، وقال في حقي :

— ما هذه الدعاية السخيفة بحق الشيطان ؟

كان (موريس) يبدو حائفاً ، وهو يحرك ذراعيه قائلاً :

— أقسم بكل عزيز لدى أنها ليست دعابة يا سيدي .

إن الفتاة التي تبتلعك في مكتبك هي الجمال مجسداً .. إنها أجمل وأرقى فتاة رقت عليها عيناى يا سيدي ، وهي تدعى (سونيا جراهام) .

زوي (شيداليه) ما بين عيني ، محاولاً تذكر الاسم ، ومفتشاً في ذاكرته عنه ، ولكنه فشل في أن يجده ، فقال :

— وماذا تريد إلهة الجمال هذه يا (موريس) ؟

مطأً (موريس) شفتيه ، وقال :

— لست أدرى يا سيدي .. إنها تتطلب مقابلاتك شخصياً ، وترفض الإقصاص عن أى شيء لسواء .

صمت (شيداليه) لحظة مفكراً .. كان يمتنى أن تكون هذه الفتاة إحدى فتيات المختبرات ، فهو يعلم جيداً مدى تعدد الوسائل التي تبهرها المختبرات العظيمة ، للحصول على ما تبقى من المعلومات .. وفكر لحظة في طردها ، ولكنه

عاد وفرر مقابلتها دون سبب واضح ، وربما هو الفضول لرائية من أطلق عليها (موريس) اسم (إلهة الجمال) ، فربح رأسه إليه ، وقال :

— حسناً يا (موريس) .. سأقابلها في الحال .

لم يكند (آلان) بغير باب غرفة مكتبه حتى تسفر ، وحفظت عيناه ذهنه ، أو بمعنى أدق ازدادت جعجعة ، وهو يحذف في وجه (سونيا) القلن ، ولم يشعر بنفسه وهو يلترب منها ، أو لعلها هي التي اقتربت منه .. اللهم أنه في النهاية وجدها على بعد خطوة واحدة منه ، ووجد نفسه ينحني ليقبل أطراف أناملها في وليه ، وهو يقول :

— أيتها الخدمة يمكنني تقديمها إلى ملكة جمال حيلانت العالم ؟

استصمت (سونيا) لثقة ، وسحبت أناملها من كفّه الخشن ، وقالت :

— ربما قدمت إليك أنا الخدمة يا سيو (آلان) .

رفع رأسه إليها في دهشة، وقال وهو يتنح تأنططه بمجمالها
المذهل :

— وهل ترغب فائمة مفلتة في تقديم الخدمات إلى
(آلان شيفاليه) ؟

انصبت متعذرة عنه، وجلست برشاقة على مقعد
مجاور لمكتبه، وأخرجت سيجارة دسكتها بين شفتيها
الخميلتين، وأسرع هو يشعلها لها، فأومأت برأسها إليه
لمنعة، ونقلت دخانها إلى إغراء، ثم وضعت ساقها فوق
الأخرى بشكل جذاب، وحالت عيناها التواستنان
الجميلتان، وهي تقول في صوت الرطب إلى الخناء :

— إني من (الموساد) يا مستر (شيفاليه) .

ولو أن (سونيا جراهام) ألقت بقبيلة في وسط العرابة،
ما كان لها نصف تأثير عيارتها، إذ انقص جسد (آلان
شيفاليه) في قوة، وكأنه أفاق من حلم جميل مكابوس بشع،
وحقق في وجه (سونيا) بذهول ورعب، ثم تراجع إلى
الخلف عطفوة، ومثد يده ليصطف على زر الإنداز، ولكنه

تولف حين أطلقت (سونيا) من بين شفتيها ضحكة عالية
ساحرة، وتطلعت إليه بعينها التواستنان في صمت، فشعر
بالخجل من نفسه، واعتدل في وقفته، وسأها في ضيق :

— ولماذا تخفينني بذلك يا آنسي ؟

ابتسمت ابتسامة عذبة، وقالت :

— اسمي (سونيا جراهام) يا عزيزي (شيفاليه) ..

إني أخبرك بذلك، لتعلم قبل أن تبدأ حوارنا أن الأوراق
جميعها مكتوفة .

أخذ (آلان) يتطلع إليها فصرة، ثم ابتسم وأشعل
سيجارته بدوره، وقال :

— وعادًا تريد مني عزيزي فائمة (الموساد) ؟

ضحكت (سونيا) ضحكة عالية، أودعتها كل لفتها
واغرائها، وقالت :

— أريد أن أتأكد أولاً إلى أن رجال اختراعات السوفيتية
يحيطون بقصرك .

فقر (آلان) من مقعده، وقد تملكته الدهشة وحاص :

— انه (كى . حى . لى) .. وماذا يريدون منى ؟

هزت كتفها ، وقالت وهى تعمر بعينها :

— أنت تعلم السبب يا مسيو (شيفاليد) .. انهم أنهم

ثمانية رجال ، داخل عربتين من نوع (الفيات) ، يحتلون

داخل الدفلى القريب من القصر ، وقتلدهم جنرال سابق

بدعى (إيدان عظيموف) .

أحد (آلان) يفت دخان سيجارته ، وهو يتطلع إلى

(سونيا) هرة ، ثم قال لى هدوء وبساطة :

— وماذا عن المخابرات الأمريكية والإنجليزية ؟

اتصفت (سونيا) بصعابة ظفر ، وقالت وهى تفت

دخان سيجارتها يدورها :

— الأمن يكون لم يتوصلوا إلى شيء بعد ، والإنجليز لم

يبتدؤوا عملهم ، فهم مشغولون لى إعداد أوراقهم ،

وتصنيفها قبل بدء العمل

ابسم لها (آلان) محاولاً أن يبدو وسيفاً ، ثم رجع

سماعة الهاتف ، وقال وهو يأكلها بعينه :

— ستحدث طويلاً لى هذا الأمر يا جميلة الجميلات ،

لما الآن فلنعمل على إزاحة المخابرات السوفيتية من الطريق

كخطوة أولى .



دائمة ، في نفس اللحظة التي نهض فيها زجاج نافذة
الإمامي بصوت مكوم ، فصاح (عظيموف) :

— خيانة !! طُوبًا يا رفاق ، إنه هجوم غادر ..

ولم يكد (عظيموف) يتم عبارته ، حتى أصابته رصاصات
أخرى من مسدس كاتم للصوت في مؤخرة عنقه ، فسقط على
وجهه ليلحق برجله (كاريموف) في العالم الآخر ..

سحب رجال الـ (كى . جى . فى) أسلحتهم لبدء
المحجم ، ولكن رصاصات رجال (آلان شيفاليه) بقيادة
(موريس) ، انهضت على السيارتين كالنظر ، مسجلة حالة
القاجاة ، فلقى خمسة من رجال المخابرات السوفيت
مصرعهم في المحجم الأول وحاول الثلاثة الآخرون المقاومة
أو الهروب ، ولكن السيارة الأولى اشعلت بالشران ، من
جزء رصاصات أصابت خزان الوقود ، وتفرقت إطلاقات
السيارة الأخرى ، وبقيت رصاصات الرجال الثلاثة الباقون
من الـ (كى . جى . فى) ، فلم يعد أمامهم من مفر سوى
الاستسلام ، وهم يعطون على نواحيهم قهقري وخضب .

زفر (بروزونسكى) في مليل ، وسأول منقلبه إلى
(كاريموف) ، وهو يقول :

— واصل أنت مراقبة القصر أيها الرقيق (كاريموف) ،
لقد كنت عبداً من كثرة النظر في هذا المظار السخيف ،
أشعل (عظيموف) سيجاراً ذا رائحة قبيحة ، وسحب
منه نفساً عميقاً ، وهو يراقب المظار الذى انقل من يد
(بروزونسكى) إلى يد (كاريموف) ، ثم سأل في هدوء :

— ألم تخرج (سونيا) بعد ؟

هز (كاريموف) رأسه ، وقال :

— لا .. ليس بعد .. يبدو أن أحدهما قد طال ، أو
أن

وبر (كاريموف) عبارته فجأة ، وجهضعت عناءه في مزيج
من الدهشة والذعر ، وارتسمت على جبينه بقعة حمراء

وضع (آلان) جماعة الخائف ، وانفتحت إلى (سونيا)
وهو يقول في جملته :

— لقد انصرونا يا حيلة الجميلات ، وأزحنا المخابرات
السوفية من الطريق ، وأسروا ثلاثة من رجالها .
ثم ترك كفيه ، وقال :

— بقي أمامنا رجال المخابرات الألمانية والإنجليزية .
رفعت (سونيا) حاجبها ، وهي تقول :

— ألم تلاحظ أنك أجمعت غانا المخابرات المصرية
يا مسيو (شيفاليه) ، برغم أن أغربها أقوى جهاز
للمخابرات في العالم أجمع ؟

ضحك (آلان) وتجاهل سؤالا ، وهو يقول :

— أخبريني أنت أولا .. لم يتعاون معنا (الموساد) ؟
هزت كتفها الرقيقين وقالت :

— أنت في طريقك إلى أن تصبح أقوى رجل في العالم
يا سيد (شيفاليه) ، ومن الطبيعي أن أسعى لاتخاذ مكانك
إلى جوارك .

صاغت عينا (آلان) ، وانجم في عيث وهو يسألا .
— أهن نفسك تصحذين ؟ أم عن جهاز مخابرات
دولتك ، يا حسناء الحسدوات ؟

برقت عيناها ببريق شرير ، وهي تعط شعنها قائلا :

— ثيا (للموساد) ولكل أجهزة المخابرات في العالم
أجمع ، يا مسيو (شيفاليه) .. إننى لن أصبح القرصة
للتحكم في كل هذه الأجهزة دفعة واحدة .. إننى ألتذت
عن نفسي .

ثم ولقت ودارت حول مقسها بشكل اسعراضي ، وهي
تقول :

— هل ترى أننى أصبح لقب ملكة العالم ، يا مسيو
(شيفاليه) ؟

سأل لعابه وهو يقول :

— أعدك بالوصول عليه يا حيلة الجميلات .. إنه لك
لو كتب لنا النصر .

عادت تجلس وقد علت شفيتها ابتسامة طافرة ، وقالت
ل هندوء :

— لقد أمت براجمي حتى الآن ، فأرسلت جهاز
 التقارير الإخبارية إلى (سي . أي . إيه) خلف هدف وهي
 في (هونولولو) ، وأبلغتك عن رجال الـ (كي . جي . إف) .
 ثم تبعتها فجاءه إلى مؤلفها السابق ، فعمدت لتأكله في
 الختام :

— إنك لم تخبرني بعد .. لِمَ تُهمل التقارير المصرية
 يا مسيو (شيفاليه) ؟

انقسم (آلان) في غرور ، وقال في فخر :
 — لأننا بساطة اشبعنا رجلها .. لقد وعده شريكى
 بمصعب قائد الجيوش بعد النصر ، وعليون دولار شهرياً ، هل
 رأيت رجلاً يرفض ذلك ؟

ظهر الغضب على وجه (سونيا جراهام) ، وعضت
 على شفتيها وهي تقول :

— وهل يدعى رجل التقارير المصري (أدهم
 مصري) ، وصحبه زميلة سمراء فاتكة ؟

نفت (آلان) دغاب سيجارته ، وهو ينظر إلى (سونيا)
 في إعجاب ، وقال :

— رائع يا عزيزتي (سونيا) .. إنك تعلمين كل
 المعلومات .

وأدهشه ذلك اليقظ الوحشي الشرس ، الذي انبعث
 من عيني (سونيا جراهام) الجميلتين ، والذي لا يتناسب
 قط مع ملامحها الرقيقة الجميلة ، وأدهشه أكثر صوبها
 القاسي وهي تقول :

— يا لك من أحمق يا مسيو (شيفاليه) !!

ظهر الغضب على وجه (آلان) ، ولكنها لم تفعله ، بل
 استطردت في حق :

— إن رجلاً من طراز (أدهم مصري) لا يمكن شراؤه ،
 ولو دفعت له أموال الدنيا جميعها ، ولو أنه تظاهر بالوافقة ،
 فذلك لغرض في نفسه .

صاح (آلان) معزهاً :

— مستحيل يا عزيزتي (سونيا) ، من ذا الذي يرفض
 مليون دولار شهرياً ؟

صرخت في وجهه بشراقة أجمته :

— إن (أدهم صبرى) لا يبيع بلاده مقابل مليون
دولار يوماً أبداً الخامل . لقد خدعكم ، ودفعكم إلى
إيصاله إلى مركز أعمالكم ، وسيدفعه عن آخره ، حتى ولو
قضى عليه هناك .. هل تفهمنى ؟

شعب وجه (الآن شيطانية) ، وبدأت ملائحته بشعة
بعد أن تدلّت فمكة السفلى ، وازدادت حقوق عينه ، حتى
كادت تنفجران من محجرتيها ، وتغم في شحوب :

— يا الشيطان !! لابد أن تلحق بهم في جزر
(ألوتيان) ، قبل أن يدمر هذا الشيطان المصري مشائنا
التي نبتناها في خمس سنوات .. قبل أن يدمر أملاكنا في
السيطرة على العالم .



والعند ذلك الموقف الوحشى العرس ، الذى لعبت
من عيني (سونيا مرافهم) الجميلين .

١١ — أجهزة الدمار ..

أخذ (جورج شيلدون) يشرح بلزاعيه، وبحرك
ملائمه بأكملها، وهو يتحدث إلى (مئى) عن متجزاته
وأماه، وحطه الخكمة للسيطرة على العالم، على حين بنى
(آدم) صامعا ينظر من خلال زجاج نافذة الطائرة، وهي
تغر (خليج ألاسكا) في طريقها إلى جزر (ألويان) ..

كان ما يشغله في الواقع هو كيفية تحطيم مركز إطلاق
الطائرات، التي تحمل القنابل الذرية المدمرة، وكيفية إسباط
خطة السيطرة على العالم، واستعرقه تلك الأفكار، حتى أنه
لم يذهب إلى (جورج شيلدون) إلا حينما لمس كفه قاتلا :
— هل يشعلك الأسر إلى حد عدم سماعك لصوت
يا مسر (آدم) ؟

الفت إليه (آدم)، وقال في هدوء :
— لقد كنت أتساءل عن السبب في عبورك خليج

(ألاسكا)، وقد كان في إمكانك عبور (ألاسكا)
نفسها .

ضحك (جورج)، وقال :

— لا تشغل بالك بمثل هذه الأسر يا مسر
(آدم) .. لن تثبت أن تولى بطسك تسيير كل ذلك .
انضم (آدم) ابتسامة باهتة، وقال :
— ألا تخشى أن تسقط بك الطائرة يوما ما، في مياه
الخليج الباردة ؟

انضم (جورج)، وقال :

— ربما أخشى أنا ذلك، ولكنك لست كذلك يا مسر
(آدم)، فلقد قفزت يوما دون مظلة من ارتفاع شاهق
خلف الطائرة الفرنسية (بريجت) .. هل تذكر ذلك (١) ؟
فطب (آدم) حاجبيه، وسأله في اهتمام :
— إنك تتحدث بقة وذراية كاملة عن تاريخي يا مسر
(شيلدون) .. من أين لك معرفة كل ذلك ؟

(١)، (راجع لفظة (عملية سولت كرايفر) (لغامرة) رقم ١٨) .

اتسم (جورج شيلدون) في غرور ، وقال :

— يمكنك القول إننى على صلة وثيقة بعضو كبير من أعضاء (المراسد) يا مستر (أدهم) .

زوى (أدهم) ما بين حاجيه ، واحد يفكر بعنى فيما سمعه من (جورج شيلدون) .. إلى أن سمع هذا الأخير يقول :

— لربط حزامك يا مستر (أدهم) .. لقد وصلنا إلى مقر القيادة .

هبط الطائرة فوق ممر صحارى ممهد ، ينهى بجبل ضخيم توسط الجزيرة الصغيرة من جزر (ألوتيان) .. ولم نكد نتوقف عجلانها ، حتى اقتربت منها سيارة (جيب) متوسطة الحجم ، أدنى قائدها النخبة العسكرية لـ (جورج شيلدون) ، كما لو كانوا داخل لكتات جيش منظم ، ثم المطلق بها بعد أن ركبها (جورج) و (أدهم) و (منى) ، نحو باب معدنى ضخيم توسط قاعدة الجبل ،

لم يلبث أن فتح على مصراعيه إثر إشارة ضوئية من السائق ، واجتازت السيلوة الباب المعدنى إلى داخل الجبل ، وعند هذه النقطة لم يسطع (أدهم) و (منى) إخطاء دهشتها .

كانت بداخل الجبل قاعدة عسكرية كاملة ، مجهزة بأحدث الأجهزة الدفاعية والقتالية .. ممرات ممهدة مضاءة .. أجهزة رادار ، ودفاع جوى سرى مخبأ بمهارة فائقة .. طاقم كامل للحراسة والمراقبة .. مئات من الرجال الذين يرتدون ثياباً أقرب إلى العسكريين ، وإن لم تشبه ثياباً من الأثباء العسكرية المعروفة ..

ولم يكن أمام (أدهم) إلا أن يعرف في داخل نفسه ، أن (جورج شيلدون) وشريكه يملكان حيثاً منظماً بالفعل .. وضعك هذا الأخير بصخر وغرور ، وهو ينظر إلى علامات الدهشة التي ارتسمت على وجهى (أدهم) و (منى) ، وقال في عظمة :

— ما هذا إلا جزء ضئيل مما لديها يا مستر (أدهم) .. لقد تكلفت هذه المنشآت مليارات الدولارات .

سأله (أدهم) في هدوء ، وهو يظهر بالاضمحلال :

— كيف صنعتم كل ذلك يا مسر (شيلدون) ؟

صحك (جورج) ضحكة مأكرة قصيرة ، وقال :

— لقد بدأ الأمر بخوار قصير بيني وبين شريكى مسيو

(آلان شيفالده) .

بادل (أدهم) و (مئى) النظرات عند تلك العبارة .

على حين استطرد (جورج) في غروره ، ودون أن يلحظ

ما لو قسم على وجهيهما :

— لقد أشار (آلان) بومضة إلى أن ثرونا مجتمعة تبلغ

أصناف ميزانية دولة كبيرة ، وسأول لم لا يكون لنا جيش

منظم كالقوة الكبرى .. وتعلقت تلك العبارة بعقل ، ولم

استطع إبعادها وصارحه بذلك ، ولدهشنى وجدته يفكر

بنفس أسلوبى ، ومن هنا كانت البداية .

ضحك ضحكة قصيرة ، وتابع :

— فيما بشراء هذه الجزيرة الصغيرة بأسماء مستعارة ، ثم

استعان (آلان) بمصانعه للعلب ، واستعنت بمصانعى

لللاستيك ، وعدد ضخيم من المرتقة ، وتم بناء هذا المكان

الصخم الرابع .

مط (أدهم) شففيه ، وقال :

— ولكن إنتاج القنابل الذرية يحتاج إلى علماء وفنيين

ومفاعلات ذرية و ...

فاطمه (جورج) قائلاً :

— إنه المال يا صديقى .. إن له مقبول السحر ..

وما دمت تمتلك الأوراق الخضراء ، فقد ملكت العالم .

سأله (مئى) :

— ومن صاحب فكرة مهاجمة الدول الكبرى ،

وإجبارها على الانسحاب ؟

خبط (جورج) على صدره ، وقال في فخر :

— إنه أنا أيتها الحسنة .. ولم يعترض (شيفالده) ..

إننى أنا العقل المدبر لكل ذلك .

قال (أدهم) في سخرية لم يستطع كتمانها :

— وهل تتوقع استسلام دول العالم أجمع لك ؟

اجتمع (جورج) ابنة سامة خيفة ، وقال :

— إنها مسألة وقت يا صديقي ، ولكنهم سيفكرون في الأمر جدياً ، بعد الخطوة الثانية التي سيقوم بها صباح الغد .

وانضخت أوداجه ، وهو يقول في زهو :

— سندمر أربع مدن كبرى في آن واحد فجر الغد .

(هوليود) الأمريكية ، و (كييف) الروسية ، و (ليربول) الإنجليزية ، و الإسكندرية (المصرية) .

وذا (أدوم) لو أنه أمسك بعنق هذا العجوز المغرور ، وحطّمها بين كفيه ، ولكنه كتم ما يحول بخاطره ، وسأله في هدوء :

— وأين مفاعلاتكم الذرية يا مستر (شيلدون) ؟

اجتمع في مكر ، وقال :

— سترى كل شيء يا مستر (أدوم) .. إني جرحى

على أن تعلم كل شيء عن المكان الذي سقطوه يومًا .

اصطحبهما (جورج شيلدون) غيّر عند كبير من الممرات المشابهة ، وهو يواصل حديثه في غرور وعيلاء .

عن عظمة تذكره ومدى قوته ، حتى أصبحا يائسًا ، ثم توقف أمام باب معدني كبير ، وقال :

— خلف هذا الباب يكمن مصدر قوتنا يا مستر (أدوم) .

ثم ضغط زرًا صغيرًا ، فانزاح مصراع الباب ، واتسعت عيون (أدوم) و (ميني) دهشة ، فقد طالعتا قاعة غنية في الضخامة والانتعاش ، وفي داخلها رص مفاعل هورني حديث ، حولها عشرات الرجال في معاطفهم البيضاء .

ولم يبال (أدوم) نفسه ، فقال :

— مذهل ! إني لم أتوقع قوتكم هذه .

أغلق (جورج) الباب ، وقال :

— لن يمكننا الدخول بالطبع دون الأذنية التوافقية .

ولكننا سنشاهد كيف يدور العمل من خلف الزجاج الواق في غرفة مكثي .

ثم قادهما في هدوء إلى غرفة ملاصقة للمفاعل الهورني ، وهي غرفة مزينة بعناية والمناقة بالعسبن ، وبداخلها نفس

الشعار الذى رآه (أدھم) فى قصر (شيلدون) ..

وجلس الجميع كما لو كانوا أصدقاء، وقال (جوج) :

— والآن يا مستر (أدھم) ما رأيك فى العمل معنا ؟

صمت (أدھم) لحظة ، ثم قال :

— نقطة واحدة أحب أن أتبيها أولاً يا مستر

(شيلدون) .. فى حالة حدوث هجوم قوى .. هل من

الممكن تدمير القاعدة بأكملها ؟

نظر إليه (جوج) لحظة ، ثم قال فى عيث :

— بالطبع يا مستر (أدھم) .

ثم ضغط زرّاً إلى جواره، وهو يقول :

— سترى بنفسك كيف يمكن ذلك .

توقع (أدھم) و (منى) أن تظهر أمامهما شاشة

سيائية توضيحية أو ما شابه ذلك .. ولكن بدلاً من ذلك ،

دخل إلى الغرفة خمسة رجال ، صوّبوا نواصير مدافعهم

الرشاشة إلى (منى) و (أدھم) ، فقال هذا الأخير :

— ماذا يعنى ذلك يا مستر (شيلدون) ؟

فهلته (جوج) ضاحكاً، وانحنى جسده الضئيل من
شدّة ضحكته، ثم نظر إلى (أدھم) ، وقال فى ضحانة
واضحة :

— هل كنت تظن أنه فى إمكانك خداعى يا مستر

(أدھم) ؟ .. لقد كشفت أمرك منذ البداية، وكفى لم

أنتك فى ذلك الحين، يعود إلى نفس ما قلته من قبل .. إن

مثلك لا يموت ميتة عادية، أيها الشيطان المصرى .



مط (جورج) شفيعه ، وقال :

— اسخر ما شئت يا مستر (أدهم) ، ولكم أغنى إن
تدوم سخرتك هذه ، حينما تعلم المصير الذى أعدته لك .
انكمشت (منى) فى مقعدها ، وانصرفت به (أدهم) ،
الذى قال فى سخرية شديدة :

— هل سطنشى بقنبلة ذرية ؟

أولمأ برأسه وقال فى هدوء :

— تخافا يا مستر (أدهم) .. سنهتك داخل الطائرة
الدائية التوجيه ، التى ستطلق ليجر القهء إلى الإسكندرية ،
ول داخلها قبلنا الذرية .

ثم ضحك فى غيب وقراسة ، وهو يظن :

— ستصوت لى أرض الوطن يا مستر (أدهم) .

وأشار إلى (منى) قائلاً :

— أما المصرية الخشياء ، فستشاهد معنى كلمة

الانقراض .

١٢ — الذئب العجوز ..

انسم (أدهم حبرى) فى هدوء ، وقال وهو يحدق فى
وجه (جورج شيلدون) :

— أهر اختيار جديد يا مستر (شيلدون) ؟

ضحك (جورج) ضحكة خيفة ، وقال :

— مطلقا يا مستر (أدهم) .. إنك لم تتصور أبدا
برغم ملاحظتك ، مدى معرفتى لشارحك أنتى أفهمك
جيدا .. وأعرف أن مثلك لا يشترى بالقال ولا حتى ملايين
الأرض جميعها .. إننى أعلم منذ البداية أنك تسافر ، حتى
يمكنك الوصول إلى هنا .. إنك حتى لم تخدعنى حينما
تظاهرت بالجناب ، وأنت وحدك مع زميليك فى
قصرى .. كنت رائفا أنك كمحترف ستوقع وجود أجهزة
تصوت ، وستحاول استغلال ذلك .

انسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال :

ثم أشار إلى علبة صغيرة فوق مكتبه ، وقال ضاحكاً :
 — وقبل أن تقضى إلى حظك يا مسر (أدهم) ، أريد
 أن تعلم أن ما يبدو لك كعلبة صغيرة فوق مكتبى ، هو
 مفتاح تدوير المركز بأكمله .. أخبروك بذلك حتى أزيد من
 حيرتكم ، حينما تعلم أنك كنت قارب قوسين أو أدنى من
 تحقيق مهمتك .

وانطلق بضحك ضحكة عالية ساحرة ، ارتجف لها قلب
 (منى) وانجذرت لها نفس (أدهم) .

نهض (أدهم) من مقعده ، وانقسم ابتسامة ساحرة
 أثارت الفلق في نفس (جورج) ، وقال في هدوء عجيب :
 — لقد قضى عليك غرورك أيها الذئب المعجوز .

تقدم أحد الرجال الخمسة من (أدهم) في غضب ،
 ولكنّه بفؤعة مدفعه الرشاش في وجهه ، ولكن (منى)
 كانت قد فهمت ما يريد (أدهم) ثنائياً ..

ولجأة قفزت (منى) من مقعدها ، وركلت المدفع
 الرشاش الذى يمسك به أحد الرجال من (أدهم) ، الذى
 سعى إليها الذئب المعجوز ؟

صاح (جورج) :

— أنت تجنون .. لن يمكنك مغادرة هذا المكان حياً .
حذبه (أدهم) في قسوة إلى مكتبه ، وفتح فضاء اللعبة
الصغيرة الموضوعة فوق المكتب ، ولاحظ أنها مثبتة بحرفه ،
وعلم مدى خطورة الأضرار الثلاثة داخلها ، حينما صرخ
(جورج) في فرح :

— لا .. لا يا مسر (أدهم) .. سقطنا جميعاً .
اتسم (أدهم) ساخراً ، وقال :
— اعتقد أن ذلك أفضل من سيطرة وعد منليك على
العالم أجمع ، أيها اللدب العجوز .

تحولت لحظة (جورج) إلى التوسل ، وهو يقول :
— أرحمك يا مسر (أدهم) .. إذا ما صنعت على
ذلك الترتيب ، لن يكون أمامنا سوى عشر دقائق للهروب ..
سقطني علينا جميعاً .

وكانما تذكر شيئاً ما ، فقد صاح في أمل :
— سأنتحك مليار دولار ، مقابل تنازلك عن المهمة



— أرحمك يا مسر (أدهم) .. إذا ما صنعت على ذلك الترتيب ،
لن يكون أمامنا سوى عشر دقائق للهروب ..

يا مسر (أدهم) .. تصور ما يمكنك أن تفعله بألف مليون
جولار .. ستكون أعنى رجل في الشرق الأوسط .

مس (أدهم) شغيف ، وقال :

— هذا صحيح ، ولكن الثمن سيكون باهظًا عندئذ
أيها الوغد .

وبمساعدة متاعية جنعت (أدهم) على الأرزار الثلاثة ،
وأشعل فيل الموت .



١٣ — سباق مع الموت ..

لم يكن (أدهم) ينشئ من الضغط على المرز الثالث ،
حتى أضاء مصباح أحمر في أعلى باب حجرة (جورج
فيلتون) ، وشحب وجهه بشدة ، وصاح في جزع :

— لقد قضيت على عمل العمر يا مسر (أدهم) .
واتسعت عيناه ذعرا ، وهو يصيح :

— أسرع يا مسر (أدهم) .. أسرع .. هناك وسيلة
واحدة للنجاة .

سألته (متى) في دهشة :

— النجاة ١١٢ .. وهل يمكن أن ينجو الإنسان من
قبلة ذنبة في عشر دقائق .

صرخ (جورج) في رعب :

— نعم .. نعم .. هناك طريق يخاض يلوذ إلى زورق
بحاوى قوى .. سنبعد بالقدر الكافي لـ أنا بذاتنا على
السرور .

نظرت إليه (مى) فى فحشة ، وسأله (أدھم) فى
سحرية :

— هل أصابك الخوف بالجنون ، أيها الذئب العجوز ؟
صرخ فى يأس :

— مطلقاً يا مسر (أدھم) .. صلتنى أرجوك قبل
فوات الأوان .. إن باطن هذا الجبل محصن ضد القنابل
الذرية ، ولو انفجر المفاعل النووي بداخله ، فلن يسفر عن
أكثر من انفجار متوسط القوة خارجة ، ولقد أعددت العدة
لكل الاحتمالات .. ففى حالة حدوث هجوم غير قابل
للصد ، يمكننى نسيب المكان والغروب دونما عطر .

قال (أدھم) وهو يلعن حاجيه :
— إنك لم ترؤد برنامج الغروب بجهاز خاص لإصدار
وجالك .. أليس كذلك ؟

صرخ (جورج) وهو ينظر فى ساعته يربع :
— إن غروب هذا العدد الكبير فى آن واحد سبب
ارتباكنا شديد .. لقد فطنت الغروب وحيدى إذا
ما اضطرنى الظروف .

نظرت (مى) إلى (أدھم) فى أمل ، فجذب (جورج)
من سترته ، ونظر فى عينه بصرامة وهو يقول :
— سغودنا إلى طريق النجاة أيها الوحيد ، ولو أنك
حاولت خداعنا ، فمأسطهم رأسك الجبل هذا دونما
ترؤد .

انطلق (جورج شيلدون) يعذب بأقصى سرعة يمكنه بها
جسده الضئيل ، ويتبعه (أدھم) و (مى) داخل المر
السرقي الواسع المتصل بكنبه ، وهو ينظر إلى ساعته فى
رعب ، فلم يعد أمامهم سوى سبع دقائق فقط ، وبعد دقيقة
واحدة خرج الثلاثة إلى النور ، بعد أن عبروا بانها سرّاً بفتح
بظام إلكترونى معقد ..

كان الساحل المنحط أمامهم حياً تمنا ، إلا من زروق
بخارى كبير ، مربوط بسلسلة حديدية إلى حلقة ضخمة مثبتة
بالصخر .. كان من الواضح أن هذا المكان يخفى عن
الجميع عدا (جورج شيلدون) ؛ لدرجة أنه لا توجد حوله

أية حراسة على الإطلاق .. وأسرع (جورج) نحو
الزورق ، وألقى بفحص مقدمته في اهتمام ، فظهر (أدهم)
إلى ساعده ، وقال :

— لم تبق سوى أربع دقائق يا مستر (شيلدون) .
وفجأة استدرك (جورج) ، وهو بصوب مسدس
ضخماً إلى (أدهم) و (منى) ، وأطلق النار دون تردد ،
وهو يصرخ في شجاعة :

— الزورق لا يسع ثلاثة أشخاص أيها الشيطان
المصرى .

فلج (أدهم) (منى) بعيداً عن مرمى النيران ، ثم قفز
إلى اليسار متفادياً الرصاص القاتلة ، في سرعة تليق بلبه
كرجل المستحيل ، واندفec إلى الأمام في غضب صارخا :
— أيها الوغد العجوز .

ارتجفت أطراف (جورج شيلدون) جزءاً من القلعة ،
ثم استكان جسده تماماً ، بعد أن هشم (أدهم) أنفه
بكلمة ساحقة ، أودعها غضبه وحيله ، واستدار إلى (منى)
صالحاً :

— أسرع أيها الطبيب .. لم تبق أمامنا إلا ثلاث
دقائق .

حاولت (منى) التهور ، ولكنها سقطت أرضاً ،
وقالت بتأوه :

— يبدو أن كاهل قد التوى يا (أدهم) .
لم يضع (أدهم) لحظة ، فالتقى وحملها بين ذراعيه
القويين ، ووضعها داخل الزورق البخارى ، ثم قفز خلف
عجلة قيادته ، وأدار المحرك ، ثم ابتعد عن شاطئ الجزيرة في
سرعة عrazية ، فصاحت به (منى) :

— هل ستترك (جورج) ؟
اجسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :
— الشيطان دائماً يعوس مع شقيقه إلى الأعماق
يا عزيزى .

وفجأة انهمرة الرصاصات حول جانبي الزورق ،
وارتفع صوت عدد من المدافع الرشاشة .. فتنقلب
(أدهم) حاجبه ولكنه لم يتوقف ، بل زاد من سرعة الزورق

البحارى ، محاولاً الابتعاد بقدر الإمكان قبل انفجار الجوزهرق
على حين استدارت (منى) لتجد ثلاثة من رجال (جورج
شيلدون) يطلقون النار عليهم فى شراسة ، فصاحت فى
جزع :

— من أين ظهر هؤلاء الأوغاد ؟

— أجايا (أدهم) فى سخرية ، وهو يضغط دؤامة الوقود
بكل قواه :

— لن نشغل أنفسنا بالبحث عن تفسير لذلك فى
الوقت الحالى يا

وتوقف عن إتمام عبارته فجأة ، وأغلق عييه فى قوة ..
فقطعت (منى) فى دهشة إلى وجهه الذى تصبب عرقاً ،
وسأله فى جزع :

— (أدهم) ! .. ماذا أصابك ؟

ولكنها أطمأنت قليلاً عندما عاد يفتح عييه ، ويستم
ابصامة ساخرة غاية فى الشحوب ، وهو يقول :

— لا عليك يا عزيزتى .. إنها مجرد وعكة عارضة .

ثم ألقت نظرة خاطفة على ساعة يده ، وقال فى هدوء
وهو يضغط على أسنانه :

— بقيت أمامنا دقيقة واحدة ، ولقد ابتعدنا بمقدار
أربعة أميال بحرية عن الجزيرة ، وهما نحن أولاء نقرب من جزيرة
أخرى صغيرة من جزر (الوثيان) .. سأبذل جهدى
للشوران خوفاً ، بحيث تكون بمثابة سائر واقى بيتا وبين
الانفجار .

سأله فى جزع :

— هل تعتقد أننا مستجور ؟

ابتسم ابصامة شاحبة ، وقال :

— من حسن حظنا أن الجبل المحصن ضد الانفجارات
النوية ، مما سيكتم انفجار المفاعل النووى داخله ..
صحيح أنه سيتحطم نوفاً ، ولكن ليس بطس القدر الذى
يحدث ، لو أن القنبلة النووية انفجرت عارجه .. بل لن
يساوى حتى غشتر ذلك .

أشارت (منى) فجأة إلى السماء ، وقالت :

— يا إلهي ! هذا ما كان يفتقدنا .

رفع (أدهم) رأسه إلى حيث أشارت ، ثم اجسم في ضعف ، وقال :

— إنها المرة الثانية التي تهاجنا فيها صديقتنا (سونيا جراهام) من السماء يا عزيزي .

وقيل أن يتم عيارته ، أمطرت السماء حوله وأبلاً من الرصاص ، من المدفع الرشاش الذي تحمله بين يديها المني (الموساد) (سونيا جراهام) .



١٤ — الشيطان والأفعى ..

قبل هذه الأحداث بعشر دقائق فقط ، وفي نفس اللحظة التي ضغط فيها (أدهم) على زرّ المنجور في جرر (الزوبان) ، كانت هناك طائرة صغيرة تعبر خليج (ألاسكا) ، في طريقها إلى هناك ، وعلى متنها (آلان شيفاليه) و (سونيا جراهام) .. كانت الأخيرة تقول في غمظ :

— إنكم تفسدون كل شيء ، بمحاولتكم ضم هذا الشيطان المصري (أدهم صوري) يا مسيو (آلان) .

نفت (آلان) دخان سيجارته في هدوء ، وقال :

— لا تخشى شيئاً يا حبيبة الجميلات ، إنني أحمل زراً يتكفى من إطلاق الطائرات ذات القالب الذري ، فور شعوري بالخطر .

نظرت إليه (سونيا) في دهشة ، وقالت :

— تعمل الزَّرَّ ١٢ .. أين ؟

رفع يده اليمنى أمامها ، وقال في مكر :

— هل لاحظت يا ترى ، أنى لا أستخدم مطلقاً سوى

يسرى ؟

حلفت (سونيا) فى يده اليمنى الممدودة أمامه ، ثم لم

تلبث أن صاحبت فى دهشة :

— إنها صناعية يا مسير (شيفاليه) .

ضحكت (شيفاليه) ، وقال :

— نعم يا فتاتي .. هذا ما أسفَّه الاستفانة من

الكوارث .. لقد برزت يدي منذ كنت فى العاشرة بسبب

حادث سخيف ، وظللت أعالى عقدة النقص سنوات

طويلة ، كالصمت خلالها حتى أصبح غنياً ، وحتى ينظر

الناس إلى أموالى ، فيسبون كفى المتورة .. ولم ألبث أن

صنعت بهذا صناعية سخيفة فى البداية ، ثم تزايدت ثروتى ،

وأصبحت اليد الصناعية أقرب شيئاً إلى الأيدي الطبيعية ..

وعندما بدأنا أنا ومسير (شيلدون) مشروعنا للسيطرة

على العالم ، وجدت ليدى الصناعية قلادة أخرى .

ثم أدركت سيئاته الصناعية فى سهولة ، ونزعها ، كالشفاف

زواً أزرق صغيراً من حجره ، وقال :

— هذا الزَّرَّ الصغير ، يمكنه إطلاق الطائرات نحو

أهدافها ، فى حالة الخطر يا عزيزتى .. اطمئنى .. إنما لم

نعمل أية تفاصيل لحواسنات .

نظرت (سونيا) من زجاج الدفلة ، وقالت فى خبت :

— نعم يا مسير (شيفاليه) .. لقد حرصنا كل

الاحتيالات .

وفجأة اتسعت عيناها دهشة ، وحلفت فى ذهول من

خلال زجاج الدفلة إلى خليج (ألانكا) ، ثم صرخت فى

حق :

— مَرَّ (موريس) بمطارده هذا الزورق البحارى ،

الذى يندفع عبر مياه الخليج يا مسير (شيفاليه) .. إنه

(أدهم صبرى) .. لقد تمكن من الهروب .

اتسعت عينا (آلان) رعباً ودهشة ، وحلفت بدورها

في الزورق الذي يطلق في سرعة مذهلة ، يشرق مياه الخليج نحو جزيرة أخرى من جزر (ألوتيان) ، ثم صاح بأمر (موريس) الذي يقود الطائرة بمطاردة الزورق البخاري ، وتناول من جانب الطائرة مدفعاً رشاشاً ، وهو يقول في غضب :

— لن نسمح لهذا الشيطان بالغروب يا (سونيا) ..
أليس كذلك ؟

التزمت (سونيا) المدفع الرشاش من بين يديه ، صالحة :

— ذلعه لي يا عيسو (شيفاليه) ، إنني أجد استخدامه بحكم مهنتي .

شعر (آلان شيفاليه) بالدهشة الفائقة ، عندما بدأت (سونيا) في إطلاق النار على الزورق البخاري ، الذي يفوقه (أدهم) في سرعة تفوق سرعته المألوفة ، فلم يكن يتصور مطلقاً أن وجهها هذا يارح الحسن كوجهه (سونيا) ، بغضب رقة وعدوبة ، يمكنه أن يتحول هكذا

في لحظة واحدة إلى شراسة ووحشية مخيفة ، ولا أن أصابها الرقيفة الصغيرة يمكنها أن تعيد إطلاق النار ، نفس المساحة التي تستخدم بها أدوات (الكياج) .. وازدادت دهشته عندما تحول صوتها الرقيق إلى صوت أجش قاس ، وهي تصرخ في غل :

— لن نسير على هذه المرة يا (أدهم) .. لن نسير على هذا .

واصل (أدهم) اندفاعه نحو الجزيرة الأخرى ، نحو مبال برصاصات (سونيا) ، التي انتهزت كالقطر ، على حين ارتجف جسم (سوني) ذعراً وهي تقول :

— هذه الأنفوس تطلق النار علينا بسخاء .

اخطس (أدهم) النظر إلى ساعة ، وقال في هدوء ، وسكينة :

— دخلت منها يا عزيزتي .. سيئس الأمر كله بعد عشر ثوان فقط .

ثم انصرف بالزورق البخارى الى صورة مفاجئة ، ليدور به
حول الجزيرة الأخرى ، فصرخت (سونيا جراهام) الى
الفعال ، وهى تواصل إطلاق النار الى شرارة :

— لن أصبح لك بالغرب .. لن أصبح لك بالشجاعة أيتها
الشیطان المصرى ..

ولم تكن قد عابرتها ، حتى دوى صوت انفجار قوى
مكتوم ، اهتزت له عشاء خليج (ألتسكا) ، وارتفعت
أمواجه ، واندفعت النيران من كل فتحات التتوية بالجزيرة
مركز القيادة ، وتناثرت أحجار الجبل ، وانطلقت الى الفضاء
لتسائر الى مياه الخليج ، وانبعثت موجة قوية من الضغط
الهوائى ، أغلقت بولزن الطائرة ، فترجعت كرششة الى مهب
الريح .. وبذل (موريس) جهدا عارما فى محاولة بائسة
لإعادة إزالتها ..

وبرغم أن (أدھم) و (منى) كانا يبعدان نحو ستة
أميال بحرية عن مركز الانفجار ، وأن الجزيرة الأخرى كانت
تصنع مائلا بينهما وبينه ، إلا أنهما ذهرا بلقعة من الهواء

الساخن القوى ، وباحتراق شديد ، كانوا يحلقون الهواء من
الإكسوجين اللازم للتنفس ، وحقق قلباها بشدة دقات
طويلة ، ثم هدأ الجو من حولها ، ورفعت (منى) رأسها
لتجد (أدھم) وقد أتمد رأسه إلى عجلة القيادة ،
لمصاحبة الى سعادة :

— لقد نحونا يا (أدھم) .. لقد نحينا وحطما
إمبراطورية العالم المنتظرة ونحوها .

أدھم (أدھم) ابتسامة ضعيفة باهتة ، ولعل :

— لنهم أنك نحوت يا عزيزى .

حدقت (منى) الى وجهه ، وقد أدهشها لمحب
الصغيرة ، ومدت يدها لترت على ظهره ، ثم تراجعت الى
حذو ظهره ، وظهروا الى عيناها ألطف آيات الرعب ، وهى تحديق الى
ذعر فى بضعين حمراوين دميتين لوشا ظهر (أدھم) ،
وصرخت بلوعة وجزع :

— ريثا ! لقد أصابك رصاصات هؤلاء الأوغاد ..
لقد أصابوك يا (أدھم) .

فتح (أدهم) عينيه في صعوبة ، وأبصر أجساماً
ساعرة شاحبة ، وهو يقول :

— لنكل شيء نهاية يا عزيزي .. كل المخلوقات ما لها
الزوال .

ثم أغلق عينيه واستكان ، فصاحت (منى) صرخة
قوية ، وهي تمسك كتفيه في قوة ورعب ، وتضجرت من عينيها
الدموع ، وخيل إليها من خلال دموعها أنها تلمح زورقاً
ضخماً يقترب .



ثم راحت في حالة غيبوبة في عيب الشبح أهدت الرعب .
وهي تحلق في دهر الـ بلعوب حوازين غمومين ..

١٥ — في سبيل العالم ..

نجح (موريي) — في محاولة أخيرة بالية — في إنقاذ الطائرة، قبل أن يدمرها انفجار الجزيرة .. أسرع يبعد عن المكان، فصرخت (سونيا) :

— لا تبعد قبل أن أقتل هذا الشيطان المصري .

صعقها (آلان) في قسوة وصاح :

— فليذهب هذا الشيطان إلى الجحيم .. لقد خسرتا المعركة، ألم تلاحظي ذلك ؟ .. لقد ألحقت الجزيرة وتخطم كل شيء ..

صرخت (سونيا)، وهي تتشجع من شدة الغضب :

— المهم أن أقتل (أدهم صوي) .. المهم أن أقتل هذا الشيطان .

ثم انهارت باكياً، فزفر (آلان) في حنيق، وقال :

— لقد خسرتنا أموالاً طائلة يا (سونيا) .. عياذكم الله .. ولكنك لم تخسر كل شيء .

رفعت رأسها إليه مصالحة، فاستطرد قائلاً :

— لقد أعددت العدة لهذا الاحتمال .. لقد أودعت مليار دولار في بنوك (سويسرا) بأسماء سرية .. متبدا مرة أخرى، وسيكون لنا العالم في المرة القادمة .

انجست (سونيا)، ومسحت دموعها وهي تقول :

— أنت رائع يا مسيو (شيفاليه) .. كنت مقاتل لغاية .

ثم أخرجت من حقيبتها أدوات مكياجها، وبدأت في تعديل زينتها في هدوء شديد، وكأنها لم تكن تسلك بمذبح وشاح منذ لحظات، وقالت :

— حسنا يا عزيزي (شيفاليه) .. سأعود أنا إلى دولي، وأنتم تقفون صرخاً، وأنتهم أول فرصة وأحق بك في سويسرا، دون أن أثير الشك .

انجست (آلان) في مرارة، وقال :

— اتخفا يا حيلة الحميلات .. سنحاول أن نضع مفا الحطة الجديدة، للسيطرة على العالم .

مذات إليه كنفها الرقيقة فتأولها في كنفه الحسنة ، وانحى
بقل أمامها ، موقفاً اتفاقية شيطانية جديدة في عالم الشر .

انخرطت (منى) في بكاء حار ، وهي تحضن جسد
(أدهم) ، الذي استكان وقد شحب وجهه ، حتى
حاكى وجه الموتى ، ولم تشعر باقتراب الزورق الضخم من
زورقهم البخارى ، إلا حينما شعرت برجل يضع قدمه في
الزورق ، فرفعت إليه عينها الدامعين ، وتغلّبت عليها
حماسة الخبايا ، فقالت دون أن تتبين ملامح الرجل ، وإن
لاحظت ضخامة جسده ، وعرض منكبيه :

— لقد كنا نترّاه حينما حدث الانفجار .. إننا سالحان
و

فأطعها الرجل ، وهو ينحى ليفحص جسد (أدهم)
في اهتمام ، ويقول :

— هراء .. إن هذا الرجل للقول العضلات ، ضابط
خبايا مصرى يدعى (أدهم صبرى) .

حذفت (منى) في وجه الرجل بدهشة ، وتنبّست
لمرة الأولى أنه عريض الوجه ، غليظ الملامح ، وإن لمّت
عيناه عن الهدوء والطبقة ، وسمعه يستطرد في هدوء :

— اطعنى يا سيّدنى .. نحن زملاء لكما في
الـ (منى . أى . إليه) ، لو الخبايا المركبة الأمريكية .
ثم أشار إلى جسد (أدهم) ، وقال :

— إننا نعد هذا الرجل أعظم أبطال الخبايا على مرّ
العصور .. إنه مثلاً الأصيل .

تضجّرت عينا (منى) بالدموع ، وأخفت وجهها بين
كفّيهما ، وهي تقول :

— قصد أنه كان كذلك أيها الرميل .. لقد انبى
(رجل المسحيل) .

اجسم رجل الخبايا الأثريكي غلبت الفلاح في وجهه
(منى) ، وقال وهو يشير إلى حجرة كبيرة في مستشفى
القوات البحرية الأثريكية :
— إنه يطلب رفيقك .

نهلت أسانير (منى) ، وأسرعت إلى العرفة ، ولم
تلبث ملامحها أن عثرت عن أعظم معالي السعادة والفرح ،
والفرح المدعوم من عينيها وهي تتطلع إلى (أدهم) ،
الذي وفد على سيرر أبيض صغير من أسرته المستشفى ،
والقفت حول وسط الضمادات ، وبدأت كنفاه العائنان
القيريتان علامة على شفائه ، واجسم في مرح وهو يلوح إليها
بكتفه قائلاً :

— مرحباً بأنها القريب .. سمعت أنك بكيت من
أسلى .

أقلت (منى) بنفسها بين ذراعيه ، وقالت وسط
دموع فرحها :

— يا لك من بطل !! لقد أصابك الرصاصتان وأنت
تقود الزورق ، ولكنك لم تتوقف لحظة واحدة إلا بعد أن
تأكدت من النصر .

مسح على رأسها بكتفه ، وهو يقول في حنان :
— كنت أحاول إنقاذك يا عزيزي .

رفعت رأسها إليه ولق عينيها نظرة امتنان عميقة ،
فضحك وهو يقول :

— لن أحتمل عينيك يا عزيزي .. إنها الخطر من
إنقاذ العالم .

جمع كلامهما صوت رجل الخبايا الأثريكي .. وهو
يقول :

— العالم يعيش في أمان بفضلك أنت أيها البطل
النصري .

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة ، وقال في
مراودة :

— نعم أيها الرميل .. لقد بقي العالم كما كان ، تصارع فيه جميع القوى ، وتشتعل منات الحروب الصغيرة ، ويموت الألاف جوعاً .. في نفس الوقت الذي تلقى فيه دول أخرى بفائض إنتاجها من الغذاء ، ويلقى منات الأطفال حتفهم من شدة العطش والجفاف ، على حين تبض أنهار أخرى ، وتلقى غياصها في البحار .. نعم أيها الرميل .. لقد بقي العالم كما هو .

مطَّ رجل الخبرات الأمريكي شفيه ، وقال :

— هذا حال الدنيا أيها الرميل .

هزَّ (أدھم) رأسه ، وقال :

— حسناً .. لنُدع الخلق للخالق .

ثم ابتسم وهو يستطرد :

— أرجو أن تلج شكركي لقيادة الخبرات الأمريكية ، على عهودها الكبير في إنقاذ جياتي .

أرمأت (منى) برأسها ، وهي تقول في امتنان :

— لقد كنتم رائعين .. لقد تقلموه بطائرة هليكوبتر إسرائيلية خاصة تابعة للبحرية الأمريكية ، وعكف أطباؤكم

على رعايته منذ اللحظة الأولى ، وجدتم كل القوى والإمكانات له

قاطعها رجل الخبرات الأمريكي ، قائلاً :

— هذا أقل ما ينبغي تقديمه ، للرجل أنقذ العالم كله من المذبح في أبعد طائفة .

سأله (أدھم) في اهتمام :

— هل أقيم القبض على (آلان شيفاليد) ؟

هزَّ الرجل رأسه نفياً ، وقال :

— ليس بعد ، ولكننا سنفعل يا رميل .. كن والفا من ذلك .

سأله (أدھم) :

— (و سونيا جراهام) ؟

ابتسم الرجل ، وقال :

— هذه الأمور تنوّه في دهايز السياسة يا مستر

(أدھم) .. من الصعب اتخاذ خطوات حاسمة في مثل هذا الأمر .

وفي تلك اللحظة تصاعد صوت قنات يصعدن في
حالة ، فسألت (منى) :

— ماذا يحدث هنا ؟

قطب رجل الخبرات حاجيه ، وغادر الغرفة مستظلفا
الأمير ، ولم يلبث أن عاد مبسفا ، ولما أعادت عليه
(منى) سؤالها أجاب ضاحكا :

— إنهن الممرضات القائلات على الرماية في هذا
المسرح .

ثم ضحك وهو يغمز لـ (أدهم) قائلا :

— إنهن يتألمن على القيام برعاية البطل المصري
الوسيم ، مفعول العضلات .

ضحك (أدهم) في مزح : على حين قطعت (منى)
حاجبها في غيرة ، ثم لم تلبث أن شاركتها ضحكهما ، حياء
تنبهت إلى أنها الوحيدة التي تحظى بالمشاركة الدائمة
لـ (رجل المستحيل) .

* * *

(تمت بحمد الله)

بسم الإجماع ٢٦٦٩ .